مكتبة الأستاذ محمد المنوفي بالرباط

مخطوطة

قانون التأويل في التفسير

المؤلف

محمد بن عبدالله بن محمد (ابن العربي، أبو بكر بن العربي)

وان معرفة النفس تكون بالفكر في ذاتها وصفاتها وانتقالاتها في احوالها وابتداء انـ

وانتهائها واشتغالها في شرورها واستشعار القهر في نفسها جسمها و فتح [illegible]

[illegible] ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك

الشرف وخ فه

ابن كوف

خزانة الأستاذ محمد المنوني بالرباط ٣٧٨

كتاب قانون التأويل ج

لأبي بكر بن العربي

(٤٨/٤)

أوله مبتور. يبدأ الموجود منه بذكر ابتداء طلب العلم

وبآخره وقفة كاتب أثناء «استيفاء الغرض في التقسيم»

بقوله: وتبين لك أن معرفة الرب تكون بالعلم. وكتب إزاءه

في الهامش: هذا ما وجدناه في الأم [أي الأصل المنتسخ منه]

نسخة بقلم مغربي في القرن العاشر ظنا

حوالي ٥٠ ورقة ١٨ سطرا ٢٠×٢٦ سم

على اليد ومحمد

[illegible]

الغافلون عن ربه التسبيح باب [illegible] ببيت المقعد [illegible] السر [illegible]

[illegible] وصف [illegible] ومحبته واستعمال العلم [illegible]

[illegible] فال فابل

[illegible] النار [illegible]

وان معرفة النفس تكون بالنظر في ذاتها وصفاتها وانتقالاتها في احوالها وابتداء انشائها
وانتهائها واستعمالها في شرعيتها واستشعار الهاها في نفسها حسبما وقع التنبيه
عليه في قوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك
انه خلقه سميعا بصيرا حيا متكلما قادرا مريدا وهذه نهاية من مراتب الشرف وكذلك
من نطفة قذرة ويصير جيفة قذرة و [illegible] ابن كنون

قال الشيخ القشيري

كيف يدري [illegible] ابدا الدهر كيفية [illegible]
واخوه ورضيعه [illegible] وهو بزعمه الراعي بشرط ضيعه
وتبين لك ان معرفة [illegible] سور بالعلم

هذا ما وجدناه في الاصل

اللهم صل افضل صلواتك على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما يعلو [illegible] ومداد كلماتك [illegible]
[illegible] اللهم يا رب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى محمد
[illegible] وصحبه [illegible] واحشرنا في زمرته [illegible]

بيام
يوفال فابل
حدالنار دارٌ
اداب

الألوكة

برجهين احدهما انها سورة وهذه اية والسورة اعظم لانه وقع التحدي بها اذا وقع
التحدي بها افظ من اية التي لم يقع بها تحد: الثاني ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد
في خمسة عشر كلمة فظهرت القدرة في الاعجاز بوضع معنى يعبر عنه مكتوب بحروف الست
السبعة الابحر لا ينفد عدد حروف خمسين كلمات ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمات بخمسة
عشر كلمة وذلك كله بيان لعظيم القدرة وانفراده بالوحدانية **تنبيه** قال ابو
حامد ان ام القرآن انما صارت فاتحة الكتاب لانها مفتاح الجنة والجنة ثمانية ابواب وفاتحة
الكتاب ثمانية محل ذات: صفات: افعال الصراط المستقيم بجميع طرف التزكية
التحلية وذكر نعمة الاولياء وغضب الاعداء ولم يخرج عنها الا معالجة الكفار وهو علم
الكلام واحكام الفقه الى اخر قوله: قال ابو حامد فرتبنا وهو الصحيح ان فاتحة الكتاب
ام القرآن لو حققنا ان علوم القرآن فيها وساعدنا على ذلك جماعة من العلماء وهو منهم وكيف
يرجع فيحدث منها ما ذكرناه فيما قبل فلنا ان القرآن كله مفتاح الجنة لكان اصوب
وكيف وقد بين صاحب الشريعة خاصية الابواب واسماءها فقال فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة الحديث فبين صلى الله عليه وسلم جنس الابواب وانها ابواب
عمل نطلب في فروع الشريعة وانواع الافعال [illegible] كلها قوم فقالوا انها ثمانية
ابواب: باب الايمان: باب الصلاة: باب الصدقة: باب الصيام
باب الحج: باب الجهاد: باب العدل: باب التوبة ولو قال قائل
انها مفتاح الجنة لانها سبع ايات تغلق ابواب النار السبعة دونها وليس بعد النار الا
الا الجنة لم يبعد نظرا لكنه لا يعلمه الا من يؤول العلم به كما بيناه وقد عدد [illegible] ابوا

بوابها وقالوا باب الشكر: باب [illegible] كاظم: باب العسا[illegible]: باب
[illegible]: باب الفحشاء: باب المنكر والبغي على الجوارح السبعة
في الحواس الخمس منها اليد والرجل وسابعها القلب وهو كله بحكم انه قول النظر
[illegible] لا يحلم بالقياس وما يجري فيه [illegible] وقد روى الترمذي عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية ابواب: باب منها للذين [illegible] على امتي وهذا من
[illegible] له وكلما قالوه [illegible] عليه وقد اسم الراوي [illegible] له باب الجنة
[illegible] ينشر [illegible] كما [illegible] اية القرآن
[illegible] بعضهم [illegible] المعاصي كل [illegible] لعلوم وعلى الذكر والطاعة
[illegible] وفي اجتناب المعاصي ولو [illegible] ما يترتب منه الابواب
[illegible] الاستعمال [illegible] وهو اتيان البيوت من ابوابها وربما دخل
[illegible] قوله افمن يمشي مكبا على وجهه [illegible] امن يمشي سويا على صراط مستقيم ولم يترك
[illegible] لكن الناس مع هذا الحديث وامع هذه الاية وذلك كله حتى الطمع من عمل لهم احاديث
فضايل الايات والسور فروى لهم في ايات الكرسي [illegible] ايات القرآن ويس قلب القرآن
[illegible] فلا تحجبوا بذلك كله [illegible] على ما صح [illegible] الغيبة وكما انه ليس شيء من
[illegible] القرآن فليس شيء منه لم يتخذ [illegible] الاثار [illegible] سقيم الاثار [illegible]
[illegible] التي [illegible] القرآن

فصل الغرض في التقسيم فرع علم في الجملة ان العلوم
[illegible] معلومة [illegible] والعلم النافع والظاهر [illegible] معروفة

مرتب عليه قسم التوحيد كليه في الذات والصفات والافعال: الثاني قسم التذكير قوله
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين: وهذا مخصوص بالعظة في التعارف متناول للكل
في الحقيقة: الثالث قوله: وان احكم بينهم كما ترجع علوم القرآن الى آيتين كقوله
الله الذي خلق سبع سموات الى علما: الثانية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد
ترجع الى آية واحدة كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون **ولذلك** قال جماعة من العلماء
في تفسير قوله قل هو الله احد انها تعدل ثلث القرآن في الاجر وذلك فضل الله
يوتيه من يشاء: وقال جماعة تعدل ثلث القرآن في المعنى لان القرآن ثلاثة اقسام كما قدمنا فقسم
التوحيد اشتملت عليه هذه السورة على الخصوص وبهذا صارت الفاتحة ام الكتاب
لان فيها الاقسام الثلاثة فاما قسم التوحيد فمن اولها الى قوله يوم الدين **واما** قسم
الاحكام فاياك نعبد واياك نستعين ومن قوله اهدنا الصراط الى اخرها تذكير فصارت
بهذا اما يتفرع عنها كل بنت وقيل صارت اما لانها متقدمة على القرآن بالقبلية والام
قبل البنت: وقيل سميت فاتحة لانها تفتح ابواب الجنة على وجوه بانها في موضعها الاتي
الى قوله منه آيات محكمات هن ام الكتاب فسميت المحكمات اما للمتشابهات لان
المتشابهات اذا اشكل امرها ردت الى المحكمات فعرف تاويلها كما ترد البنت الى الام فيعرف
نسبها وخص الام دون الاب لانها التي يعلم كون الولد منها قطعا ثم يضاف الى الاب ظنا
بواسطة الوجود الكائن في الام قطعا وبه المحافظة على جميع سور القرآن قال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب لاعلمنك سورة ما نزل في التوراة ولا في الزبور مثلها وذكرها

له

العالمين
ومن الاخلاص [illegible]
قربة فيها

وذكرها له في ليس في الفاتحة حديث صحيح الا هذا: وقوله قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي فلا يلتفت الى سواهما فان شغل القلب واللسان بما لا يصح اثم في الاخرة وتضييع
الزمان كما انه ليس في سورة قل هو الله احد حديث صحيح الا المتقدم وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في الذي سمعها يقروها وجبت يعني الجنة اما ان فيها خصيصة ليست في سورة وذلك
ان بعضها يفسر بعضا لانك تقول من هو فيقول الله احد فتقول من الاحد فيقال الله الصمد فتقول
من الصمد فيقال الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ترجع الى اولها فانك اذا قلت
ومن الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فيقال الله وهذا ايضا بهذا الترتيب فن
من الفصاحة غريب يعز وجوده في القرآن ونظيره من السنة في التهليل قول النبي صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير وهي كلمات يسيرة تضمنت التوحيد كله لله سبحانه **واخبرنا**
ابو الفضل بن كمو العدل قال اخبرنا الاستاذ ابو القاسم القشيري قال سمعت الامام ابو بكر
بن فورك يقول وكان من عظماء الصوفية والعلماء ان كلمة هو مستقلة بنفسها
في العبارة عن توحيد الباري سبحانه تدل على انقطاع الاشياء منه وانتهائها اليه
وكلما به ان الهاء من حروف الحلق وهو الابتداء في الكلام والواو من حروف الشفتين وهو
الانتهاء في الكلام وما بينهما حروف الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب
اي آية في كتاب الله اعظم قال الله لا اله الا هو الحي القيوم قال له النبي ليهنك العلم
يا ابا المنذر وانما صارت اعظم لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه
ومتعلقه وهي في آي القرآن كقل هو الله احد في سورة الا ان سورة الاخلاص تعظمها

ما لا يكن من العبادات

[illegible] بسورة آية الكرسي

[illegible]

بان احيثته بروحي :: قال علماؤنا ونحن نقطع على ان المراد بخطاب ابرهيم هذا وما كان
الى آخر العالم يتجاوز من الكعبة الى القلب بكثير ولا اعتبار عند قوم ويكثر بنوا لا ولي عنه
وأخريين ولمن الى ادراك الناس المعبر فقال رأيت في منامي بيتي مملوا تعشيشا وإن
حاشا فقال له يطهر قلبك من شعوب الدنيا واوحال المعاصي التي هي العجب والحسد والحقد
ونحوه وكما تطهر الكعبة من القمامة والنخاعة والمشركين كذلك يلزم ان يطهر القلب
من علائق الدنيا الشاغلة عن الله تعالى وعن المعاصي التي تفترس الحسنات كما يفترس الذئب
الشاة **ومن باطنه** ابطال وساوس المشاجرة في تطهير اشتغاله في حرمة
المسجد بمعنى ومراطه ابا في سبحانه الى نفسه فقال وان المساجد لله وهذا باطن
فقهي ونظري **ومن** باطنه عند قوم العبور له بعد تطهيره من المشركين الذين فيهم
فيهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير الله من الاجانب ما الحوز لا بسر
تعظيمه ولذلك قال العلماء من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه لان الدين اعتقاد وقول
وعمل فإذا انتشر الى الغني لغناه وسلم عليه لدنياه واعرض عليه بقوله ذهب ثلثا
دينه في الهشر والسلام وبقي له الثلث في الاعتقاد ولو هديت لهذه الفرقة الضالة
[illegible] لما كانت عن سبيل الحق ناكبين :: وقالت ان المراد بقوله و
طهر بيتي القلب لا حج للكعبة [illegible] كما اخبر تعالى عنه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **وفرق** العلماء عن هذا كله
قالوا ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف وسبعون
علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة منها ظهرا
وبطنا

من تواضع لغني

علوم القرآن

وحدا ومطلعا هذا مطلق دون اعتبار تركيبه ونضد بعضه الى بعض وما بينها من روابط
على الاستيفاء في ذلك كله وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى .

ذكر العلم النظري والعلم العملي

وقد تردد في اثناء القسم الا
نتجاء الى هذين القسمين حتى قلنا ان النظر في الوحي يكون فيما يفضي الى العلم وفيما
يفضي الى الظن **والنظري** معرفة الله وصفاته وافعاله والمعاد والحكم بالاصول
والعملي احكام افعال المكلفين والحكم باصول الفقه ويكتفى في الاول
لتوقيفه وفي الثاني المحصول وكذلك قولنا في انقسامها الى عقد وقول وعمل يندرج
تحت هذا لان العقد فيه علم وهو معرفة الله وفيه عمل وهو معرفة الحسد والغرور
والنية والتوكل وما طرأ الجنسين والقول فيه علم وهو الايمان بالله وصفاته وما
ترتب بذلك والعمل وهو الذكر ونحوه وكذلك العمل فيه ما هو معلوم الطريق
فيكون حكمه قطعا كالنصوص فيما تقتضيه والاجماع فيما تكون عليه ومنه ما يكون
من طريق الآحاد فيكون ظنيا وهو غالبه .

ذكر القسم الخامس

والذي اختاره من هذا التقسيم في كتب البيان
وعليه كنا عولنا في كتب ابن العربي فرأينا ان علومه على ثلاثة اقسام توحيد وتذكير
واحكام فقسم التوحيد فيه تدخل معرفة المخلوقات بحقائقها ومعرفة الخالق باسمائه
وصفاته وافعاله ويدخل في علم التذكير الوعد والوعيد والجنة والنار والحشر وتصفية
الباطن والظاهر عن اخلاق المعاصي ويدخل في الاحكام التكليف كله من العمل في
قسم النافع منه والضار وحكم الامر والنهي والندب فالاول كقوله وإلهكم إله واحد

تقسيمه للعلوم

والمتعري

وأنعتدي اعظم من اللازم ونحن تحقيق فيما امليناه عليكم في أنوار الفجر فانه كثير
التفضيل من الملايكة والانبيا وفي ذكر العلماء ولنا فيه فضل الترتيب وذكر الاستيفاء
والحكمة العظمى في هذا كله والفايدة الكبرى فيه انه ذكرناكم ونستوفيه وبه تتم
جميع معانيه ن

ذكر الحكمة العظمى في خلق الكلام وتسخير القلم

حكمة الكلام وتسخير القلم

ان الخلق قصر عن فهم كلام الله قصورهم عن فهم معرفة ذاته
فان ذاته وصفاته مقدسة عن ان تنال بحس او تعليم بغير واسطة وهاهم الخلق عليه
من الفضل فنصب المخلوقات دليلا عليه كما وضع الحروف والاصوات دليلا على كلامه
وكما ان ذاته العلية محجوبة تحت استار الدلايل وكذلك الكلام العظيم محجوب تحت استار
العبارات فلا ينال بالعبارات من كلامه الا ما ينال بالدلايل من ذاته وهو العلم المطلق المجمل
دون التفاصيل المحيطة بالجمل وهذا معنى قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ءايات
محكمات وقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة والله سبحانه وصفاته في علو
التقديس ورياضه الرفاع العلم مسائله وحياطة حمى الناس من يتشبث بسبكاس الصفا
ومنهم من تكدر عليه وحالت الحجب دونه وهي كثيرة امهاتها اربعة : الاول عدم
الهادي فلا غنى عن معلم عالم ليكون له فيه الفن الا الغالب واحد خارج النفس **الثاني**
ذا ابتدا بغير الحروف والاصوات كالمفرقين في هذا الزمان فانهم يغفلون عن الحروف
ويضيعون العلوم قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني تلاوة
في احد الاقوال وفي الحديث ياتي على الناس زمان يحفظون فيه حروفه ويضيعون حدوده
الثالث ذا اقتناع بقول من مضى دون ان تستحيي في النظر وتكون ممن حكم بعلمه وقضى

قوله جل وعلا
ومنهم اميون لا
الناس بعض

الرابع

الرابع ذا التباس بالمعاني ومن تخصص من جانب تقسيم ومن علم الباطن
عنده معنى فعاله وصفاته والدار الآخرة ومنهم معرفة الاثبات في الرد على جميع
المخالفين للملة من القرآن والسنة وقواعد الفقه بدون يستنبط احكام افعال
المتكلمين افي حسه ومنه ما يتعلق في ادلتها وهي اصول الفقه فان اراد هو لا
لحسان هذه من الباطن انما تقتضي الرحص وتامل وتاويل بخلاف ما دلالة الالفاظ على
المعاني اللغوية فانه معنى يقف عليه المؤمن غير المؤمن [illegible] حجة النصح من دلالة
الشرعية والبداية من [illegible] العقلية او اراد وا بانه [illegible] ابو طالب الابعد
معرفة غيره فهو باطن بالاضافة اليه وهذا كسمك [illegible] عن اشا [illegible] فيه
بيد انه قد صار اليوم معرفة النحو واللغة عندنا باطن لانه يفتقر الى تعلم حتى قد صنف
في غريب القرآن ونحوه كتب كثيرة استغرقت العمر واتعبت النفس بطان ما ظهرا
وقد كان عند الصحابة كاهرا بيننا ولهذا المتقدمون من السلف لكل حرف ظاهر
وباطن وحد ومطلع نصب الامثال يتبين فيه فاتوله قوله تعالى وطهر بيتي
للطائفين في هذا البيت انه مركب من الساحة واحجار والسقف ومطلعه اقتصار
الامن واعتنب بطريق وما حصر منه اقتضاه البنا والنجار ونحوه وظاهر قولي الكعبة
بيتي الذي ذكرته بان دحوت منه الارض وجعلته مثابة للناس وامنا وفيه ما الخليفة
وصف ويعثت محمد صلى الله عليه وسلم وامرت الخلق بقصده واضعفت النفسي
الباطن وان [illegible] بر بعضها واسرد ذلك كله [illegible] قلب عبد المومن الذي كرمته
فتم التابع [illegible] عرفتي وشرحته بنور هدى ليتي وملاته حكمة من علمي وخصصته

الظاهر
والباطن
والمطلع والحد

مكرمة

واحفظهم زيد بن ثابت جا ثلثا وتقلوا كلما او فتح وفيروه بلغة قريش واختلفوا
في التابوت فقال ابي يكتب بالهاء وقال سعيد يكتب بالتاء وقال عثمن يكتب بالتاء فان
القرآن نزل بلغة قريش يريد وهي لغة قريش وقد اتفقوا على قراءته بالتاء لاختلاف بينهم
فيه فاراد زيد ان تكون قراءته بالهاء وكتب تمثله وهي لغة الانصار فاثر لغة قريش لانه بها
نزل القرآن وكتبوا كهيعص الخمسة الاحرف موصولة وكتبوا حم عسق الخمسة الاحرف
مفصولة وكتبوا ق والقرآن المجيد ن والقلم حرف صوت لا حرف هجاء اي لم يكتبوا قاف
ولا كتبوا نون ولو كتبوا حرف هجاء لكان الامر مختلفا فيه فمن قال انه الحوت الذي تحت
الخلق فانه كلمة والقلم الذي يخط المخلوقات كلها ولو كتبوا قاف حرف هجاء لظهر قول من قال
انه الجبل المحيط بالارض ولو كان المعنى فيه ما قال بعضهم انه شطر كلمة لكتب ايضا قاف
حرف هجاء كما كتبوا قوله فلت لها قفي فقالت قاف كلمة هجاء من ثلاثة احرف وهذا كله فتح
ابوابا من التفسير الرباني يختص من العارف ويعطيه قانونا فيما اخذ التاويل

ذكر دلالة العلم على الكلام ورفعه ما بين الناس والغيب

دلالة العلم على الكلام لعلمه حسبما

ان الله سبحانه لما خلق الجبه سفكا وعلم انه لا بد له من غيره خلق له الاصوات والحروف
ليلفى بها الذي سواه ما عنده من العلم بعبارة عن كلامه الموافق لعلمه تمايزا له
من قبل وخلق له الاصوات والحروف على جهة تستوفي بيان ما عنده تقطيعها كما اسلفنا وقسم
تقطيعها الدال على النطق ثمانية وعشرين قسما منها واحد مركب والباقي اصول العلم
بهذا التقطيع هو الحروف للبيان الحمد لله اناله ومعلم الحكيم انه محتاج ان يوصل ما عنده
من العلم الى من نات عنه خلق القلم وعلم به الانسان ما لم يعلم ويسر لمعرفة الحروف ورتب

سورها

سورها على هيئات تلائم في العد صيغة الحروف في الكلام فيلقي القلم ما يفيضه الصوت
ويلقي الصوت ما تضمنه الحروف ويبرز الحرف على ما احتشى في القلب ووقع ما في القلب موافقا
للعلم وكلم الله موسى عليه السلام في طور سيناء من غير صوت ولا حرف وكلمه في مواطن اخر على
لسان جبريل بصوت وحرف وكتب له في مواطن اخر في الالواح بقلم فاجتمعت له الحقايق كلها
واجتمع لمحمد صلى الله عليه وسلم ان كلمه ليلة الاسرى بغير صوت ولا حرف ودون واسطة
وكلمه على لسان جبريل بصوت وحرف وكتب له كتابا بقلمه الذي لا يشبهه
قلم وكتابته التي لا تشبهه هذه الكتابة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على
اصحابه وفي يده كتابان فقال واشار بالذي في يمينه هذا كتاب من ربي فيه اسماء اهل الجنة
واسماء ابائهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم واشار الى الذي في يده الشمال فقال هذا كتاب
من ربي فيه اهل النار واسماء ابائهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولو اجتمع عليكم لو ان
اهل بلدكم كتبوا باسماء ابائهم واسماء ابائهم في مهارق ملات دا بزوضا وضاق بها الفضا فكيف
باسماء الخلق كلهم ومنزلتها الفضيلة وغيرها مما تميز محمد صلى الله عليه وسلم على اخوته
من الانبياء صلى الله عليهم اجمعين واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات فافرده بتنكيره ليحصل للامة باب من التفسير عظيم واستعن عليه بما جمعناه في
خطابه محمد صلى الله عليه وسلم **ومعجزاته الالف** التي امليناها عليكم في انوار
الفجر وهذا الكتاب بالقلم والقراءة بالصوت على كل لغة وعند كل امة وفي كل
معنى فهو معلم لادم صلى الله عليه وبهذه المزية درى جل اعتبارا وادم الملائكة
بانهم خلقوا للطاعة التي اتخذناهم وهي التسبيح واعطاه من العلم الذي يتعدى

خلافة الادمي

الألوكة

الى الصواب يقول من قال انها اشارة الى تعجيز العرب على ما ياتي ان شاء الله بطريقه

ذكر حول الاجتهاد في علوم القرآن اعلموا وفقكم الله الى رحمته وبوأكم بفضله في مرتبته ان طريقه مدارك العلوم فتنقسم من وجه الى ثلاثة اقسام مدركة ضرورة كعلوم الحواس وما ثبت في النفس ابتداء كعلم الانسان بنفسه وعقله وسقمه وان الاثنين اكثر من الواحد وان الضدين لا يجتمعان. ومدركة بالادلة والادلة على قسمين عقلية وسمعية. والدليل كل ما يوصل الى النفس وبعده الامارة تفيد غلبة الظن في النفس لاحد المحتملين على الاخر الممكن سواه. واما العلم الضروري فالبحث فيه مغن عن محموله. واما العلم النظري ففيه تلتمع الفرق وجال من جال وقصر من قصر ولا يمكننا في التفصيل الا بذكر كل مسئلة بما تتعلق به من الدليل او الامارات اعلم في الاشكال وما يبعد الظن او قرب الى الاختلاف واوعى الى الاختلال والذي افتقر اليه الان ان تعلموا كل ما كان المطلوب منه حصول العلم فلا تسلك اليه الا جادة الدليل الموثقة فلا عليه ولا تستعمله سوى البيان اتقع في مهواة فلا فعل لها وتسلك مغارة لا هداية فيها وكل ما كان المطلوب فيه الظن فاطلب له امارته ولعلي استغني من التوصية في هذا الموضع بالتثبت فان الدليل القطعي لا يمكنك من الظن ولا يعبر بك عليه فكيف يفيد اليه. والامارة الظنية هي التي يترجح بها الشاك والظان يضبط هذا الاصل ان ما كان من باب التكليف فانه تارة يعلم قطعا بدليل القطع وتارة يفيد ظنا بامارة الظن ويجوز ان يسمى دليلا **واما** ما خرج عن باب التكليف والعمل فطريقه القطع والمطلوب فيه العلم ولا يسلك الا على منهاج الظن ومن ذلك اخبار

الاخرة

ان

[illegible]

اخبار الاخرة من كيفية الميزان واحوال الصراط وترتيبه على الحوض ونحوه لا ما تقدم من القول في كيفية تاويل اوائل السور فانه ليس من باب التكليف واما ما هو من باب العلم فلا سبيل الى الظن فيه وما يوجد دليل القطع عليه فوجب التوقف

ومن جملة العشرين قولا انه لا سبيل الى معرفته بالعقل وانما يعلم بالنقل الشرعي ومنها ما يعلم بالنقل اللغوي فلو وجد من طريق صحيحة ولكنها معدومة فلو جاء خبر صحيح بانه اسم من اسماء الله او من اسماء السور او القرآن اعتقدناه و اعتقدناه وكما انه لو جاءنا من طريق اللغة ان معناه يا بدر وطه معناه يا رجل وحم معناه سلام لسلمنا له غير انا لا نطابق فيه بقول انا راينا العرب الاعادي والاولياء والمشاهدين والعلماء لم يقدحوا فيه ولا سالوا عنه فقطعنا على انه كان مفهوما عندهم جاريا على سبيل العربية وهذا مقام علم فاما ان يكون بعض حروف يستدل به على باقي الكلمة واما ان يكون استفتاح كلام واما ان يكون اشارة الى وجه التعجيز كانه قال انهم هذا كلام عربي فصيح مؤلف من المص ومن كهيعص وحم عسق فان كان من عندي منكم او من تلقاء نفسي فشانكم والحروف تجدوا النظم والاساليب بها اليه معارضتي وانتم جماعة وانا احد لا املها ولا عجزني ولكم في المعارضة الدهر كله الى يوم الدين فتخصيص بعض الاعوام والزيادة عليها مقام كن والظن ما خالفه فيها لانه ليس من باب التكليف فالاولى التوقف. قوله وان تروا الى نكتة بديعة وهي ان الله سبحانه لما امر رسوله بكتاب القرآن وجرت له النبي صلى الله عليه وسلم حدا واصحابه من الكتاب ونقلته الصحابة عند الحاجة الى الرسالة الى البلدان وانتفوا كتابه فاتفقوا على ان اعطوهم سعيد بن العاص

اوائل السور

الألوكة

حيث ذكرهم مواهم وان كان ما ساءهم ثم قال الناظم في المخلوف

ليس سائلي ان يليني بمساءة   لقد سرني اني خطرت ببالك

ثم السادس ان الضر عبر عنه بالامساس لما فيه من عظيم الاحسان فان الخير لا ينحصر بذاته ولا باوقاته بل يذهب معجلا وثمرة اوقاته سريع والضر يلم موقعه ويسرا موضعه ويكون اوقته ويمنع المنزول به عن كل شيء سواه فعبر عنه في المال وافعة وصفته اللازمة الا ترى الى قول العبد الصالح مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعبر عنه بابلغ صفاته واعظم موافقه وهو الامساس لما فيه من عظيم الاحساس ولم يعن في قوله بالضر ما نال جسمه من البلاء وانما اراد ما ناله الشيطان له من الوسوسة في نفسه باستطالة البلا وعظيم الضر وما ناله به في اهله بما كان قد باوضعها فيه ا لفيها في صورة رجل في الكرب على ما ورد في الاخبار ولذلك نسبه الى الشيطان فقال مسني الشيطان بنصب وعذاب وقيل لم يضفه الى الباري سبحانه ادبا كما فعل ابراهيم الخليل في قوله واذا مرضت فهو يشفين واضاف الافعال كلها الى الباري سبحانه وهي به ومنه واضاف المرض الى نفسه وهو من فعل الله حقيقة ادبا لئلا يكون في معرض الشكوى وان جميعا الاستسلام الى الله سبحانه وتادبا باضافة الضر الى نفسهما وهو من الله خلق وفيهما حق السابع ان الالفاظ كلها سواء لو وضع كل واحد منها موضع الآخر لاجزأ فقد قال في سورة الانعام وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وقال في سورة يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء الآية وقال في سورة الزمر قل افرايتم ما

تدعون

ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فتارة اضاف الارادة الى الخير والضر وتارة اضافها الى المس وتارة غاير وكل صحيح فصيح وهذا هو المختار والعجب ما يجلب في الايثار وهو من جملة الاقوال وقد سمعت بعض شيوخ الزهاد يقول ان الله رد موسى على امه في الحكمة ورد يوسف بعد مدة فيه سبعة اوجه من الحكمة الاول ان ام موسى كان من الله وعد بـ يوسف كان من الناس استحفاظه بالاخوة وكانوا فيه باجب ليلا يستحفظ غير الله الثاني ان ام موسى وثقت بوعد الله ورجا يعقوب شفقة الاخوة الرابع ان ام موسى وعدها الله بانجز وعده ويعقوب لم يكن له من الله وعد وانما بقي بين الا شباب مترددا حتى ساقته اليه المقادير على كلمة وتقدير الخامس ان موسى رمي صغيرا وسببه الله له كفيلا السادس ان يوسف لو قال حين اخرج من الجب انا حر وابي نبي وهؤلاء اخوتي وهذا فريتي لما اشتروه ولكنه استسلم واسلمه الله الى حكمه حتى يجعله سنة لمن بعده وموسى صغيرا فتولى الله سلامته ورده في الحال السابع ان اخوة يوسف قالوا اطرحوه ارضا والارض ام الآدمي ومقره فلم يلو بضيعة وموسى رمي في البحر فلم يكن له بد من هلكة او نجاة وكانت النجاة السابقة في علم الله واعفو منه انا كنا يوما بحر بين الكومين بالثغر حرسها الله بسيل المقري عن قوله ان ربك سريع العقاب في سورة الانعام وقال في سورة الاعراف ان ربك لسريع العقاب بزيادة اللام فما الحكمة في ذلك فقال المقري ان الله سبحانه اخبر في سورة الانعام انه جعل الخلق خلائف الارض ليبتليهم ووعدهم وتوعدهم

رد موسى الى امه بعد [illegible]
وعلى [illegible] سلام

ان ربك سريع العقاب

حتى خلق آدم فقال لهم إني جاعل في الأرض خليفة فما الحكمة فيه ثم اختلفت مدارك خواطرهم في بيان ما تكلفوا سؤاله فركب كل واحد منهم على ثبج بحر من فنون المغامض عظيم الموج ولجج أمواج معارة لا تقطعها السبابرة ولا تزال الفكر فيها حيارى حتى أدخلها المتأخرون في كل رواية وحرف وعانوا في سبيلها مرتبة كل حلبة وحرب ولم أزل أطلب هذا الفن في مظانه وفي مراجعة شيوخه فيه حتى وقفت على حقيقة منه فيه ولقد سألني بعض أصحابي من السالكين عن قول صاحب الحكم وما الحكمة في قول الله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فأطلق الضر إلى المس والخير إلى الإرادة فأطلت في ذلك على ما يليق بالعموم ما نصه سألتني وفقك الله عن قوله سبحانه إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فهو على كل شيء قدير وقال في الآية الأخرى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ما الحكمة على مذهب الأشياخ في ذكر المس في الضر والإرادة في الخير فقلت فيه إشارة للعموم يحتملها أهل هذا الفكر منها ما فيه إشكال ومنها ما هو في قسم الاعتدال والذي حضرني منه الآن سبعة أقوال الأول أن قوله وإن يمسسك الله بضر ويمسسك بخير في سورة الأنعام في الموضعين وتفرقته بينهما في سورة يونس بيان أن الله سبحانه خالق الضر ومنشيه وفيه عمومه مخترعه على الانفراد وفيه كسر بأبلغ أنواع الخلق وهو الاتصال إلى العبد والاتصال به رد على من يقول إنه لا يخلق إلا الخير والضر الذي لا كسب فيه للعبد وأما المضرة التي يكتسبها العبد لنفسه فلا يخلقها عند المبتدعة إلا العبد والضر عندنا هو الألم الذي يقع موازنة وموا

اما يجد العبد بضر خ

لا يخلقه العبد

في

وموافق عليه فيقع جزاء أو قصاصا أو عقابا وهذه الآية رد على هؤلاء المبتدعة بأنه أضافه إلى نفسه وأخبر أنه متصل بالعبد بفعله فهو المنفرد بخلق الضر من غير شريك يعضده وكذلك ينفرد بكشفه من غير نصير يتخذه فإن خصصوا الأول خصصنا الثاني وعاد الكلام إلى من دار أصل ودار لديه فافهمه الثاني أنه أراد أن يضيف إلى نفسه باللفظ ما خير الذي ليكون أهون على الحبيب وأعظم وأعذب ألا ترى إلى قولهم الجنة بكعب من تحب مسعرته وقال الناظم في المخلوق

استودع الله في أبياتكم قمرا ... تراه بالشوق عيني وهو محجوب

لو ضر أسقام الورى محبته ... وكل ما يفعل المحبوب محبوب

والله أحق. الثالث أراد بقوله وإن يمسسك الله بضر من السرور والطرب فإن الركون إلى ذلك غفلة وغرور وأمن من المكر وإنما ينبغي للمحب أن يكون حينئذ منزعجا على بساط الوصل الظاهر بتمنع وتيقظ وتوقع وتشوف الرابع أنه قال وإن يردك بخير وذا أراد أحد أسباب التقدير والإيجاد ومرتبة اقترنت بها هي في الذي معها مجملا أو موجلا حسبما وقع به العلم وأما الإمساس إيجاد وقع بالقدرة والإرادة وسائر ذا أسباب والشروط فعلق الخير المتركب بالإرادة وعلق الضر المتوقع الفعل عنه بالإيجاد ليعلم العباد أنهم وإن غفلوا عنه فهو أقرب إليهم وأكثر فيهم لكونه في الخامس أنه عرف الضر بإضافته إليه كما قرناه بما أوجب عين الضر من الخوف أبدا مكانه بقولهم وإن يمسسك ما لا يقوم قدره من السرور والطرب كأنه قال الذي كان الضر تخلفه في أو ينزله في لديه من الذكر والاهتمام وغشيهم الذي كرب حيث

والشجعين فيقولها اللسان مفردة ويقولها اذا شاء مجموعة فيقول الف لام ميم هاء ثم يقول
الله فيكون ذلك مطابقا للمعنى القائم بالنفس المتاثر للتعلم فيخبر عنه في كتاب الله
قراءة ويعبر غيره بانشاده كالانشاد في الشعر ويعم هذا اللفظ لكتاب الله وغيره
عن
فاذا كان قراءة اختلفت جهة التغيير فيها باختلاف اللغات فلم يكن بد من ضبط الامرين
لاختلاف المعنى باختلافهما حتى يترتب المعنى على اللغات وقانونها وهو النحو لتغير المعنى
ر
بتغييرهما وكذلك علم الحديث يفتقر المحدث فيه الى هذا **وعلوم الحديث تسمون**
علما وعلوم القرءان اكثر من علوم القرءان لا مدخل له في الحديث ومن علوم الحديث
علم الحديث
ما لا مدخل له في القرءان وهذا يتبين بتتبع الايات والاحاديث حتى تظهر لك مشاهرة
ما الفى الله عليه عيننا الا ترى الى قوله سبحانه فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
فمن اختلف العلماء في المقتول عمدا هل يكون لوليه القتل خاصة ام هو مخير بين القتل
القصاص
والدية ومبنى هذا الخلاف على معرفة معنى العفو فانه في اللغة على سبعة معان فمنها
البذل ومنها الاسقاط فلا بد من تركيبه الاية على جميع معاني العفو حتى يبقى معنى البذل والا
سقاط تحت النظر والترجيح فتقابله بمعنى بذل وتقابله بمعنى اسقاط فايهم كان به احوط
ولمعانيه اضبط فقل به واسقط الاخر وبيانه في احكام القرءان وقوله لا تقتلوا
كتاب
الصيد وانتم حرم يقال احرم الرجل اذا دخل في الشهر الحرام ولا شيء على من قتل فيه ويقال احرم
اذا تلبس بالاحرام ومن قتل فيه فعليه الجزاء اتفاقا ويقال احرم الرجل اذا دخل في الحرم واختلفوا
في جزاء ما قتل فيه وهذا اثر اللغة فليطلب منه **و**كذلك اختلفوا فيمن قتل صيدا هل عليه
القيمة ام لا او المثل من النعم لاجل اختلاف القراءة في قوله فجزاء مثل باضافة الجزاء الى المثل

اودعه

اودعه نعتا له فلم يكن بد من معرفة القراءات واللغات وقانونها النحو وتركيب
الاحكام على ذلك مما اضطر الناس اليه حين فسد عليهم الكلام العربي فافتقروا
الى تحصيله بالتعليم الصناعي **ولما** اراد الله حفظ دينه وضبط شريعته و
انجاز وعده في اكمال دينه **و**اختار الخليل نشاته فارسية وامره فاختصر من لغتهم
ويسر له ضبط اللغة وترتيب قوانينها وجاء بالمعجز للعالم في ذلك والفهم علم منه الى
حد لم يشركه احد من اصحابه ولم يدرك فيهم من لغته الا سيبويه وزاد الخليل بان اخترع علم الالحان
ليضبط على العرب الاوزان التي لا يتم الشعر الا بها وتعداد دواوينها وقد كانت تسترسل
والماء في كلامها نمير والغصن نضير وكيف وقد كدر ثمالها وجمعته حرارة
الالتواء **ذكر الباطن من علوم الكتاب** واما علم الباطن فقد رفعت
الباطن من القرءان
فيه راية ما فاوغروا في هذا الباب واوغلوا حتى كثرت منهم طائفة لا يحكمون قولها
الا من لطافته وتسورت عليه اخرى وادعى كل واحد منهم ان علمه في كتاب الله
ليحرم عليه من يطلبه وانما عنى العلماء بقولهم ان العلوم كلها في كتاب الله ما كان
ما فرطنا في الكتاب
علما دانيا لا ما وقعت الدعوى فيه انه علم وهو جهل وذلك يرجع الى العلوم الشرعية
والحقائق العقلية فان جميعها مضمن في كتاب الله وكل علم موجود في كتاب الله
وفيه ايضا نضرة موجود والدليل عليه بين وكل جهالة وسخافة ادعتها طائفة
فالرد عليها في كتاب الله موجود ايضا مبين وتكلفت طائفة تستغني عنه
وهم جماعة من الصوفية غريبة منها قولهم ان الله لما خلق ادم قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة ولم يقل اني خالق عرشا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا ولا بحرا ولا حيوانا

الألوكة

من وجه آخر على أقسام أخر والتقسيم نوع من العلوم فإن الشيء ينقسم من ذاته ومن
صفاته ومن متعلقاته وقد ما ينقسم من الذات بطريق **وقد كنت** أضرب لكم
في ذلك أمثالا وأشير إلى جمل من الأسرار إلا أنه لم أتصد للتوابع وإنما انتحيت
المقاصد وينقسم أيضا إلى خالق ومخلوق فالخالق هو المقصود والمخلوق هو منهاج
السالكين **وينقسم** العلم بالمخلوق إلى قسمين علم دنيا وعلم أخرى ويتناول علم
الدنيا قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وتنقسم العلوم من وجه آخر إلى ظاهر
وباطن **وفي ذلك** آثار لكل حرف من القرآن حدا ومطلعا وظاهرا وباطنا وينقسم
من وجه آخر إلى نظري وعقلي **وينقسم** من وجه آخر إلى علم عقد وعلم عمل
فإذا تم انقسامهما إلى ثلاثة وهو علم باللفظ الذي أخرجه من لغوي ومن ذلك معرفة
وقوع العبارة على المعنى المراد كعلمك بالبيان أنه الدليل **و**بالنسخ أنه الإزالة
والنقل تارة والبعض أخرى **وأما** معرفة وجوه دلالة اللفظ على المعنى
فينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول دلالة المطابقة كقولك بيت في بيت ودلالة التضمين
كدلالة البيت على السقف ودلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط **الثاني**
أن دلالة اللفظ بالإضافة إلى خصوص المعنى وعمومه ينقسم إلى لفظ يدل على عين واحدة كقولك
هذا زيد وسواد. وإلى ما يدل على أشياء متعددة كقولك السواد ولنسمه المطلق
الثالث أن الألفاظ إذا تعددت بالإضافة إلى المسميات على أربع مراتب المترادفة كالليث
والأسد والمترادفة كالرجل والجسم والمشتركة كالعين تطلق على مسميات كثيرة
المتباينة كالعلم والفرس وهي أكثر في الألفاظ **وهذا** أنموذج أغنى عنه

في معرفة

[illegible]

في معرفة التأويل وهو أصل ينتظم الدليل إذ غني بالظاهر عنه وإنما علم المعنى فهو المطلوب
الذي يوصل إليه هذان العلمان **وأما** انقسامها إلى ظاهر وباطن فالظاهر
كاللغة وتفسيرها والقراءة وتغييرها والباطن كعلم أصول الفقه مثلا وفي
تحقيق الظاهر من الباطن كلام ومن تمام بيانه **في كتاب شرح المشكلين** ويعني
بالظاهر الذي لا بد من الإلمام من ذا الألفاظ التي هي طريق العلم بالمعنى وهي متعلقات
كثيرة جدا تتشعب تحصيل القراءة والروايات علم اللغة علم النحو ومن نقل القرآن
نقل تواتر يوجب العلم ويقطع العذر وقراءة ثم نقلت نقل آحاد وقد يبنى ذلك على تفسير قوله
أنزل القرآن على سبعة أحرف وعلم الحروف فإن الكلمات منه يتركب والكلام يتركب
من الكلمات وهذا أيضا تتشعب إلى معرفة مخارجه وبوائده وروابطه ومقاماته
ولم يكن أحد أعلم بهذا من سيبويه وابن زيد من قبلهم إلا إشارات تسوية الفارسي
وابن جني ومن ذلك أن الباري سبحانه خلق الكلام في النفس ليتم العلم وقرينه
كما بينه فيجد المرء نفسه عالما مخبرا عن علمه كان لابد لنفسه ثم افتقر
إلى إعلام الغير بما هو به عالم لأجل ضرورات الاصطحاب والاجتماع والتعاون
عن انتفاع بجعل اللسان دليلا على الهواء وخلق كما لا ليقطع بحرف الأصوات
المخلوقة لأداء المعاني المفهومة وجعلت الأسنان سندا والشفتان قائمة ليعتمد
في التقطيع عليها فيكون لها ثبت في التقطيع وأين عن الجمع وموالات
ترداد القطعة اتصال بين الحركات وتخلو من الحروف ما لا يفتقر إلى اللسان ومعه
وهي التي تسمى حروف الحلق والاستبداد بها جعل لها قوة القلب فيما يخرج من الأسنان

القراءة نقل الآحاد

ته

اللسان

الألوكة

قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه وهو غير فقيه ه‍

ذكر اقسام العلوم

واذا كانت العلوم مطلوبة للتوصل الى العلم بالمقصود وهو معرفة الله تعالى فلنقدم على طلب العلوم معرفة اقسامها وهي على ضربين التفصيل لا تحصى وانما يدرك منها الجمل والذي يعلمها على التفصيل والجملة هو الله وحده قال الله سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الاية وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وليست الكلمات هاهنا المعلومات كما ظنه اهل الجهالات وانما المعنى فيه ما قررناه في كتاب المشكلين لبابه ان العلم لا بد ان يقوم عنه في النفس خبر وذلك الخبر هو الكلام وهو من الله صدق لموافقة العلم ويتصور ان يكون في العبد صدقا وهو ما وافق علمه ويكون كذبا وهو ما جاء بخلاف العلم والكذب مستحيل على الله سبحانه لان العبد له حالة علم وشك وظن وجهل وسهو ونسيان وبكل معنى من هذه المعاني قام عنه خبر في نفسه والصدق منها ما وافق العلم واستحال على الله كل هذه الحالات الا العلم فانه له واجب فخبره له صدق قطعا لاستحالة وجود احدهما دون الاخر فلهذه القوة والملازمة بين العلم والكلام في الحقيقة جاز ان يعبر باحدهما عن الاخر

ر كلمات
وصوا كلام
تعلى

زلة الجويني

وقد زل الجويني في هذه المسئلة زلة لا تقوم بها القامة العمر كله وذلك انه اشار في كتاب البرهان الى استحالة تعلق علم الله بالمعلومات على طريق التفصيل فيما الخبر في الكومتي والزنجاني عنه الذي ينقطع به انحصار الاجناس كا

الوان

كالالوان فانها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها باحاد لا تتناهى على التفصيل وذلك محال ولا يقال البارئ عالم بما لا يتناهى ومعناه انه من غير تفصيل قال وانا نحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود ونحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم وكان ابو حامد صاحبه يعظم هذا عليه ولا يلتفت اليه وهي هفوة عظيمة في جهل بها ولا يكفر على مذهب المتأولة بان الذي قاله محال كله وقد بيناه في كتب اصول الدين ان تعلق العلم باحاد لا تتناهى على التفصيل جائز ونسبته المحال اليه دعوى لا سبيل عليه فيها ولا برهان عليها والبارئ سبحانه عالم بالجملة عالم بالتفصيل يعلم ذلك بدليل العقل فان قدم علمه وعمومه واستحالة الجهل عليه وتقدسه عن الغفلة ووجوب علمه لما خلقه على التفصيل معلوم قطعا مبين في القرآن في مواضع شتى شرعا وقوله انما نحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود ونحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم فان العلم يتعلق بالمعدوم الذي يستحيل وجوده ولا يمتنع تعلق العلم بتقديرات لا توجد ومن افسد دليل اعتبار المعدوم بالموجود وقد قال قبل هذا انا لا نقول بالقياس في العقليات وانما تثبت كل مسئلة بدليلها فان قام فيما يريد قياسه على الغائب دليل مثل ما قام في الشاهد فالدليل اثبته ليس القياس وما لا نرى اعتبار تعلق العلم بما لا يتناهى تقديرا باستحالة وجود ما لا يتناهى تحقيقا ما افسد هذا التنكير في الفقهيات فضلا عن العقليات وما هذا الا هيام في الغفلات عن الرجحان وقلنا اما معرفة العلوم لنا على الجملة فممكن وضبطها بالتقسيم جامع وهي من وجه على ثلاثة اقسام علم باللفظ وعلم بالمعنى وعلم بوجه دلالة اللفظ على المعنى وهي تنقسم

لا قياس في
العقليات

الألوكة www.alukah.net

ويعرفوا المبتدعة أن معرفة العقول التي يدعونها لا بأنفسهم ويعتقدون أنها معيارهم لا
حظ لهم فيها لو زادوا الآباد لما حرروها بينهم وساقوها في سبيلهم فصار المتغرب
ومشاركة لهم يجد المرء من منازعتهم حتى يتبين لهم أنه كيف دارت الحال معهم من كلام
منقول ومعقول فإنهم فيه على غير تحصيل وذلك يتبين بتتبع أدلتهم في الفصول
فقد علمتم أن الله سبحانه قد أوعب القول في حدث العالم ونبه باختلاف الأعراض
عليها في الانتقالات وكذلك قرر العقول في أدلة التوحيد بالتمانع في قوله ولعلا
بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهذان الدليلان هما اللذان
تستند العلماء وينصروا بما يتعلق بهما من فصول وتوابع ثم تكلموا مع المخالفين في
الأدلة العقلية غير هذين ليرى الملحد أنه محجوج بكل طريق وقد مهد ذلك
في كتب الأصول فلتنظر فيها وتستفد منها وقد غلا بعض الناس فقال ليس من كلام
الناس شيء إلا وهو في القرآن وتكلف بعض الأئمة فقال إن أدلة العقول واستكره
العلماء أنه بذلك لا حجة وفيما وجده

ما فرطنا في الكتاب من شيء

ذكر الخبر عن علوم القرآن

وقد تحقق كل عالم أن كتاب الله وسنة
نبيه بيان لكل معلوم وإن العقول وإن كانت مستغرقة لفنون المعارف
وتمييز الحقائق فليس في الإمكان إحاطتها بجملتها وإن الإحاطة لا تكون إلا
للمحيط وذلك معلوم قطعا حتى إن ذا وابن قالوا إن الجزء يستحيل أن يكون مسيطرا
على الكلي واستحسنه إمام الحرمين ولا يحسن فإنه أمر معلوم من طريق العادة
ليس من طريق الوجوب العقلي إذ من الجائز أن ييسر الله بالعقول إدراك كل معقول

كما تيسر

كما تيسر بإحاطته في الدار الآخرة وقد بيناه في كتب الأصول **وإيضاح شرحه** علوم القرآن
أن المعلومات تنقسم على قسمين معدوم وموجود والموجود ينقسم قسمين خالق ومخلوق
والأوقات على قسمين دنيا وأخرى والأعمال قسمان نافع وضار وعلى هذا يخرج جميع
علوم القرآن وهو مما اتفق عليه العقلاء من المتشرعين وإنما اختلف المتكلمون وتنشف
الملحدون بتفسير هذه المعاني فيفسرها قوم بمعان فارغة وآخرون بمعاني باطنة
وكافة بظاهره وجملة بتأويل مجازي وجملة بفرع كلي واستيفاء القول في هذه
المعاني في كتب الأصول وبيان أنها كلها على ما هي عليه من حقائق الصفات في كتب
الله بل إن علماءنا رحمة الله عليهم قالوا ليس يمكن بالعقول إدراك كل معقول
لتفرد الباري سبحانه بصفة من جملتها أن يطلعه على العلوم فيصل إلى الخلق بواسطة
وذلك المصطفى منه يكون التعليم وعنه يؤخذ القانون وعليه يكون التعويل وبه
يتوصل إلى الدليل ووحي الله هو تبيان لكل شيء وهدى إلى كل مشكل إلا أن المرء
لا تمكنه الإحاطة بجميع العلوم فإن العمر الطويل لا يتسع له فكيف أعمارنا
القاصرة وهذه الدار لم تخلق له والأجسام لم يعد له كما هو عليه وإنما الممكن الاطلاع
على جمل العلوم والإشراف على مقاصدها دون ذكر التفاصيل فإذا وصل إلى هذه المرتبة
وقف عندها وعكف على الفصوص الأولى وتعرض للمطلوب الأعلى ولو أن عمرا تجرد
بعلم واحد ليدرك تفاصيله ويطالع له عمره ما أحاط به بل إنه إذا بلغ مرتبة
الإشراف يجد من نفسه منه علم ذلك التفاصيل حتى إذا تعرض لها أدركها بالقانون فإذا وصلت
هذه المرتبة فاجتهد أن تكون من العاملين فإن لم تكن فمن المبلغين وكلاهما في نضرة ونعيم

ليس يدرك كل معقول بالعقول

الألوكة

تفضيل بعض الصفات

وابدا فى اشرف من المعانى وحقيقة التفضيل انما يكون عندنا بالصفات لا بالذوات
لان الدليل قد قام على ان الذوات متجانسة **مزيد بيان** قال الله تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي دراية فحجبها عن الخلق فتسلطوا عليها وتابعت الصوفية
الفلاسفة في شيء من اغراضها فيما قالوا العالم عالمان عالم الخلق وعالم الامر والروح
من عالم الامر واشاروا الى الخلق من العالم ما كان كميا مقدرا والامر ما لم يكن مقدرا والروح
عندهم حادث ولا يكون عندهم محدث في احتوازات من مقاصد لا نخبر بها فتحريناها من
كتاب الاصول واوضحنا ان العالم وكل ما سوى الله مخلوق داخل في الكمية مقدر
وانما الذي يتقدس عن الكمية ويتعالى عن التقدير هو الله وحده ويكاد يكون
هذا القول تلبيسا على مذاهب الحلولية واعتصاما بمذاهب النصارى في عيسى والقول
مستوفى في كتب الاصول على بساط ذكره بالدليل وما بعده عن التحصيل وابسطه
في التاويل **ولقد** عجبت من حكاية الطوسي له ولقد تاملته معه ومن
فارقته ناصل المصنف لذا المجتهد في بيانه بما وجدته في الثبوت قد مال واستمر
على سبيل التحقيق بقاصرا ما **وكذلك** تصور القاضي عليها والحق القول
فيها وابان بالدليل انها مخلوقة وانه اثبت ذلك ولا تخلو ان تكون جوهرا او عرضا واشار
الى انها عرض على الوجه المعلوم في كتبه ومال الجويني الى انها جسم تعويلا
على ظواهر الشرع فيما اضاف اليها من الافعال واخبر عنها من الاحوال وخاصة العروج و
الانتقال ودلائل في الجنازة من انه خطاب لا يحصل الا لاجسام **و**اشار جماعة الى ان الروح تفارق
البدن وهي عرض فتقوم بجزء من الجسم تضاف اليه هذه الاوصاف كلها التي تستحيل

على

على الاعراض ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما اشار الى هذا المعنى بقوله في الحديث
الصحيح كل ابن ادم يفنى تاكله الارض الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب فتعارضت
هذه الاعراض المشار اليها فتفنى فيه فتقوم عنها **والذي** يتحصل من ذلك كله امران في الروح
احدهما ان الروح بالدليل القاطع الشرعي باقية لا فناء لها والنكر بعد ذلك في انها
عرض او جوهر فهذا موضع الاشكال ومحل الاجتهاد وسبيل العذر في ذلك ممهد لمن
اضطرب فيه قوله واختلف رايه والذي قاله انها عرض لا جوهر وصفة غير موصوف بان التحامل
على الالفاظ في تاويلها وصرفها عن الحقيقة الى المجاز اقرب في النظر من الاضطراب في الادلة
العقلية التي توجب انها لا تقوم بنفسها حسب ما ذكرناه في كتب الاصول من كلامنا
ونقلناه منتحلا عن علمائنا وهو قانون عظيم فتمسكوا به في الاعراض العلمية و
صرفوه في الاجرام والانقباض عن التصرف في وجوه التاويل

تحصيل

ذكر الاعتذار عن عدول العلماء عن الكتاب الى ادلة العقول

لا تستنكروا في العقل

فان قيل فما عذر علمائكم في الاقبال بالتعلق بادلة العقول دون الشرع المنقول في
معرفة الرب فاشتغلوا بها قلنا لم يكن هذا لانه خفي عليهم ان كتاب الله مفتاح
المعارف ومعدن الادلة لكنهم علموا انه ليس الى غيره سبيل ولا بعده دليل ولا وراءه
للمعرفة معرس ولا مقيل وانما لوجهين احدهما ان الادلة العقلية وقعت في كتاب الله
مختصرة بالفصاحة مشارا اليها بالبلاغة مذكورة في مساقها الاصول دون التوابع
والمتعلقات من الفروع فكمل العلماء ذلك لاختصارها وعبروا ثم الاشارة بتتمية
البيان واستوفوا الفروع والمتعلقات بالايراد. الثاني انهم ارادوا ان يبصروا الملحدة

قف نفس

في الآذان ومطلع السمع في الأصوات وهكذا إلى آخرها فيميزون إلى النفس ما يطلعون عليه
وعن كعب أن في الإنسان عيناه هاد وأذناه قمع ولسانه ترجمان ويداه جناحان ورجلاه
بريدان والقلب ملك فإذا طاب الملك طابت جنوده، وفي جامع عبد الرزاق عن أبي
هريرة أنه قال القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد
الملك فسدت جنوده الأذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجمان واليدان جناحان
والرجلان بريدان والكبد رحمة والطحال ضحك والكليتان مكر والرئة تنفس فإذا صلح الملك
صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده وتصرف في ذلك كله اه

ذكر آيات الواردات في النفس والقلب والجوارح

وإذا ذكرت العلماء صفة معنى هذه الأمثال فيها حجة عليها في قولها
أن النفس تتجلى لما الحقائق من نظر وإنما كان اللسان قادما للنفس وكيف تكبر في
عظاء دونها ونحن نقول إن هذه التمثيلات الواردة في القرآن والحديث لا تصح
في حالة متعلقاتها وإنما يأخذ كل أحد منها بقدر ما يفيض رحمة الله عليه
منه ولعل الجسد إنما يقصد في الإنسان أنه في أدنى إليه والظاهر له. وقيل المعنى أنه
يورعه بالله تعالى كما فعلت الصديقة حين قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا
وهذا مثل ضربه الله لجناية اللسان على البدن وأنه يتكلم بما فيه هلاكه وهلاك
البدن معه ومن الوباك الذي بين الجسد والنفس مثال غريب ضربه العلماء وأسنده
بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى ابن عباس ولم يصح قالوا يبلغ من الخصومة بين
الخلائق يوم القيامة إلى أن الروح والجسد فيقول الروح رب هذا الذي عمل العمل فخلد عليه

مثال غريب

فخلد عليه العذاب فيقول له الجسد وما كنت أنا إنما أمسكت به وأقبض به وأعمل به وأقوم
به وأقعد به أنت فيقول لهما أولا أنتما إلا أعمى ومقعد دخلا حائطا مثمرا فقال
البصير المقعد أنا لا أنال والأعمى أنا أحملك على عنقي حتى تدركه فأخذه
فحمله حتى أخذ من الثمر فأكلا جميعا على من يكون العذاب فيقول عليهما جميعا وتعظيم
معرفة النفس من معرفة الرب قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
أنفسهم فإنك لا تغفل عن شيء من نفسك إلا وقد تركبت عليه غفلة عن ربك لأن كل
شيء منك دليل عليه وطريق صحيح إليه والله سبحانه يبصر أحد نفسه بنفسه قال
تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي كل شيء له آية في
السماوات والأرض وما بينهما وفي النفس ونفسك أقرب إليك وأقعد بك من الطريق
وأصل في التفسير وقانون من التأويل يقتدى به وركب عليه في ما ابن آدم من الآيات
وقد قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد فاستدل بكل شيء من المخلوقات على
الباري فإذا عرفته استدللت به على كل شيء، وقوله في الآفاق من تغير الأحوال
وتبديل الدول واختلاف الليل والنهار والغيم والصحو وظهور الإسلام وخمول الكفر
إلى غير ذلك من وجوه التأويل ومقاصد التفسير وتركب عليه ما يليق به من التكييف اه

عن معرفته تعالى من نفسه علم ربه

نكتة في الباب في تفضيل الروح على الجسد فإن الله سبحانه لما ذكر
قال إني خالق بشرا من طين فأضاف الجسد إلى الطين ولما ذكر الروح أضافها إلى نفسه
تشريفا فقال ونفخت فيه من روحي وقد قام الدليل على أن الجسد يفنى والروح يبقى

الروح

المجنون حرج قول النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير ليس ايمانا عن تصريف
في الاعتقاد والقول في هذا الا هكذا فاما الرب سبحانه فله أن يعظم ما شاء من مخلوقاته
ومن تعظيمها عنده أن يقسم بها ألا ترى أنه أقسم بحياة محمد صلى الله عليه وسلم إكراما
له وتشريفا فقال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ثم زاد له تشريفا بأن أقسم
بجبلته وصباحها وضربها في الارض وانفراجها وغراتها في صباحها وان افادة ذلك
سبحانه عظم وأقسم بها وتكلم فيكون هذا مخصوصا بالباري على قول. وفي آخر
يكون لنا أن نقسم بما أقسم به خاصة دون غيره من المخلوقات ومن أركان القسم بغير الله
كان ممنوعا في صدر الاسلام قطعا للذريعة تعظيم الخلق لغير الله واعتقادهم
أن لهم تأثيرا في نفع وضر فنهوا عن ذلك حسما للباب حتى استقر التوحيد في القلوب
وقدر الله لكل حق قدره ولذلك روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلح وأبيه
إن صدق دخل الجنة إن صدق وقيل إنما أقسم بهما لما فيهما من عظيم القدرة لله وكل قسم
أقسم الله به في كتابه فإنه بمخلوقاته إلا في خمسة مواضع فإنه أقسم فيها بنفسه
الأول قوله فورب السماء والأرض إنه لحق **الثاني** فوربك **الثالث** قوله فلا وربك
لا يؤمنون **الرابع** قوله بلى وربي لتبعثن الخ قوله فلا أقسم برب المشارق
والمغارب **والنكتة** العظمى والفائدة الكبرى في ذكر هذا القسم الخامس
بإدخال حرف لا فيه أن يكون نفيا للقسم فيه بنفسه وبمخلوقاته لئلا يظن
مقسم أيضا أن البرة أو ذكر القول في تلك الاقسام على تقرير محذوف كما تقدم فإن
هذا كله ممتنع في قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب وهو شأن كاف

القسم بمخلوق

تكل

مكلف رموا بالقول في تلك الآيات من حيث لم يعلم فأجملوا ترشدوا وتبغون أنها ليست
لنفي وابراحة الكلام منقوم وغير رده قوله كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ثم قال
فلا أقسم برب المشارق والمغارب وإنما قرأنا أنه لو أقسم به مقسم لما أقسم بها إلا بها
لصيغة الى ذكر الله مثل أن يقول ما الحلف بمواقع النجوم أنه لو كان كذا وكذا و
الصحيح الافتراء بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله أو
ليصمت وقد أقسم الله بما أقسم وقوله الحق وأمر النبي بما أمر وشرعه متبع ولكن
للنفس أن تتكلم فإن لها حظا وصفات وهي جلاء المعرفة وطريق التوحيد
وبينها وبين الجسم منازعات

ذكر المنازعة بين النفس والجسم

وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أصبح ابن آدم كفرت أعضاؤه اللسان تقول اتق الله فينا فإنك
إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا فظاهر هذا أن الجسد تحت حكم
النفس وأنه ينقاد الملك لمنها بما تلقي إلى اللسان وكفر الجسد إلى اللسان أي سلم
عليه بالخضوع والانحناء وهو سلام الأعاجم وعبر صلى الله عليه وسلم
عن السلام بتكفير الأعاجم لعظماء الأعجميين وأنه الغاية في الخضوع وضرب
المثل به لتعظيم التقية فيه وفي الحديث حكم استوفينا شرحه في منسم
النيرين ومنها أن يقال كيف كفر الجسد اللسان دون النفس وهي الحاكمة لأن اللسان إنما
ملك البدن أو فارسه على اختلاف الفاظ في ضرب الأمثال وبها استقرت في البدن
استقرار الملك والحواس جواسيس لها والكل واحد مطلع في مطلع البصر

المنازعة بين
النفس والجسم

وقوله: لا أقسم، صلة في النفي، وقيل هي زائدة، وليكون القسم على تقدير محذوف كأنه قال
أقسم برب يوم القيامة ونحوه. **وأما النفس المطمئنة** فهي التي استقرت
وتمكنت ولها في الاستقرار منازل لم يحط بها العلماء: المنزلة الأولى الطمأنينة
بالتوحيد حتى لا يكون بها انزعاج بريب. المنزلة الثانية الطمأنينة بذكر الله
حتى لا يكون لغيره عندها قدر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا جمدان، سيروا
سبق المفردون، قيل يا رسول الله من هم؟ قال الذين اهتتروا بذكر الله، يضع
الذكر عنهم أوزارهم. المنزلة الثالثة الطمأنينة باليقين حتى لا يجري عليها
وسواس، وهذا اليسير أحد، قال الله سبحانه لنبيه: وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله، وقد قال الصحابة: يا رسول الله إنا نجد في أنفسنا شيئا
لأن نخر من السماء فتخطفنا الطير أخف علينا من ذلك، فقال رسول الله: أوقد
وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذلك الصريح الإيمان، يعني مجاهدته، وجعله إذ لا بد من وقعه
برحمة الله الخلق حين ابتلاهم به بأن جعل مجاهدتهم فيه موضع إيمانا.
المنزلة الرابعة الطمأنينة بطاعة الله حتى لا يكون له في المعصية حظ،
وهذا ممكن في الكبائر لكل أحد، وفي الصغائر للأنبياء صلوات الله عليهم
والأولياء. المنزلة الخامسة الطمأنينة بالتوبة حتى لا يحلو المعصية في النفس
أثر. المنزلة السادسة الطمأنينة بالبشارة كقول النبي صلى الله عليه وسلم
فلان في الجنة، أو قد غفر له. المنزلة السابعة الطمأنينة بالبشرى عند الموت
كقول الملك للميت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى رحمة الله ورضوانه، وذلك

وبقصر وسواس

فوائد

وذلك قوله تعالى: لهم البشرى في الحياة الدنيا، وقد ترتب عليه سائر البشارات المترادفة
في القبر والنشر والحضرات عند نزول العجائب بما يشاهد من عظيم الهول وشدة
الكرب، وجواز الصراط، وتطاير الصحف، ونصب الميزان، وزفرة جهنم، ونداء الرب
المتحابين والمتمسكين. فهذه أقسام النفس وأحوالها وأصول مراتب كل قسم منها
ووجه ترتيبها في العلم وذكرها عند التعليم وما يرتبط بها وسوقها عند التعبير
والتأويل وتركيبها على الآيات حيث ما وردت من كتاب الله، وضم نشرها بذكر ما
يتصل بها وينفصل عنها، وإذا عرفت معنى النفس وحالها وأقسامها في صفاتها
ونقصانها وكمالها وتصرفها في أفعالها وأحكامها في انكفافها واسترسالها
وتوصلها إلى باريها بانتفاء ما بعدها تقلب الناس فيه، آخر آية القسم بهذه تحقيق
ذلك أن المخلوقات منها ما أعظم الله، وكل عظيم أن الله خلقه، ومنها ما صغر الله
أن الله سبحانه ذمه وحقره، أو يقال فيه إنه صغير، يعني أن قدرة الله أعظم
منه. **ولقد كنت** يوما في جامع الخليفة ببغداد لصلاة الجمعة، وإذا بصبي
واقف عند باب المقصورة لم يبلغ ثمانية أعوام بحال، وهو يتكلم في التوحيد
ويورد فيه مسطورا بديعا تعجز الشيعة عنه، فقد كان أفهمه بذكر أن عبد
الله بن المبارك سئل عن التوحيد فقال: هو ترك التعجب، ومعنى هذا لا ترى شيئا
بديعا متقنا فتتعجب منه، لأن قدرة الله أعظم منه، فجعلت أنا أتعجب وأقول متفكرا
في جودة حفظه وحسن إيراده على قرب صغر سنه، ولما عرفت أن أعظم ما عظم الله
أنه خلق الله، ولنا أن نصغر له لأن الله أعظم منه، وبإضافته إلى غيره، وعلى هذا

القسم بالمخلوقات

التوحيد

اليوم واختلف الناس اين يدفن فقال قوم يدفن بالبقيع وقال قوم بمكة وقال قوم
ببيت المقدس اذا افتتح يحمل اليها فقال لهم ابو بكر سمعته يقول ما دفن نبي
الا حيث مات واختلفوا في ميراثه فقال ابو بكر سمعته يقول لا نورث فتركوا
قوله ورضوا حكمه وارتدت العرب بمنع الزكاة فجزع جميع الناس واشاروا
عليه بترك الزكاة حتى يتمكن الاسلام فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة وارسل جيش اسامة على ما كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حياته فقالوا كيف تفرغ المدينة والعرب قد ارتدت حولها فقال والله لو لعبت الكلاب
بخلاخيل نساء اهل المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدا فقيل له ومن تقاتل العرب فقال وحدي حتى تنفرد سالفتي وهمت
الانصار بالاستبداد بالبيعة فبادر اليهم ودخل مجلسهم عليهم وخطب
خطبته المشهورة ثابت القلب حاضر العلم ذلق اللسان بصيرا بمقاطع الدلالة
والبيان حتى انقادوا الى الخلافة فتمت اختيار امراء الاجناد في الاقطار وما وجد بعدهم
احد ينوب منابهم هذا وفي نزعه ضعف فكيف لو كانت فيه مرة وبفضيلة
الشجاعة تتطهر النفس عن رذيلتي الهلع والتهور **واما** العفة فهي
كف النفس عن المكروه وبها يكون الحياء والصبر والسخاء والورع والقصد
والمروءة وحسن السيرة وبها تتنزه النفس عن الشره والجمود **واما**
العدالة فهي انتظام العلم والعمل على وفق المقصود من الخصال الثلاث المتقدمة
وهذا المراد عند بعضهم بقوله صلى الله عليه وسلم في المنام لمن رءاه شيبتني هود

وفي نزعه ضعف

العفة والعدالة

قوله صلى الله عليه وسلم
شيبتني هود واخواتها

بقوله

بقوله تعالى فاستقم كما امرت وهي العدالة والصراط المستقيم الذي حملنا الله عليه
ودعانا اليه ونرتب ذلك كله من حال النفس واحكامها وتصرفاتها على ان يتميز
ونرد ذلك كله الى العدالة ونبين فضيلتها وبهذه الفضيلة تتطهر النفس
عن الخروج وهو الخروج عن المعنى الملائم للعقل والشرع

ذكر اقسام حال النفس

وقسم الله حال النفس قسما به يتميز امرها
وتزيد المعرفة بها ويدل على وجود ربها وصفات علوه وحكمته في احكامه وذلك
اقسام ثلاثة احوال امارة بالسوء ولوامة ومطمئنة فالامارة بالسوء
هي التي لا يلوح لها طمع الا تعرضت له ولا تبدو لها شهوة الا اقتضتها لم تسلك
سبيل الرشاد ولا استضاءت بنور السداد ولا احكمتها الرياضة فهي تهيم من البطالة
في كل واد وذلك الذي يعبر عنه بالهوى **واما** اللوامة فان الله كتب على ابن
ادم حظه من المعصية اذ ركب فيه الله آلتها وخلق له الشهوة وتقتضيه
المعصية وخلق له العقل يقتضي منه الكف عنه وخلق الملك معينا للعقل وخلق
الشيطان معينا للشهوة ولكل واحد منهما اليه لمة والعبد موفق ان اراد ان كف
عن المعصية بسابق الفضل له بالعصمة فيها ونعمة وان وقع فيها بنافذ القدر
وادركته رحمة واعقب ذلك ندامة على ما فعل وملامة لنفسه فتلك حالة
محمودة ولها ان شاء الله عاقبة جميلة بخلوص التوبة وهي حالة اكثر الخلق ولفظ
هذه الحالة اقسم الله به فقال لا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي اقسم الله بها
هي التي تلوم على التقصير في الطاعة وقيل لم يقسم الله بنفس وانما نفى القسم بها

النفوس ثلاث

وهو الجسد ومنزلة البصيرة وهو الروح وجعلها بين الجسد والروح رابطة الحواس
وبذلك انتظم الخلق وقام الدليل على وجود الحق وقد قال سبحانه ونفس وما سواها
فألهمها فجورها وتقواها فدل على التوحيد لتسويتها حسنة الخلقة في أحسن
تقويم من اعتدال الصفة ونبه على العلم والعمل وذكر نكتة ينبغي أن تتخذ أدوا
بها تبصيرا وما تالوا في كل آية لما تذكيرا وهي قوله فألهمها **وذا الإلهام**
هو الذي يلقى ابتداء في النفس أو يأت العبد من غير نظر مجاد بلفظ ذا الإلهام
حين أن أم العموم للآدمي والبهيمة ولما ذكر أن الآدمي وحده وهديته النجدين
هكذا أتى جاء ذكرها منبها على الاختصاص ذكر الفجور ومنع إضافة الى غير
جنسه ثم كرر ذلك العاطف ما يعم الجنسين من حقيقتهما أعليه من المتعلقين
ثم بين الفجور والتقوى وشرح الضر والنفع وأمر ونهى ووعد وأوعد وذكر
وقرر ونبه على الفضيلة التي بها يتكمل الرد على الرذيلة ويتعسر بها
جميع شمائله الوجودية والنفسانية والعجز والضعف وعليها روادع وجاذبة ولمن
معين ومن تلك الروادع وجند الله متغنمة على الوجهين والعبد من حكم الله بين هاتين
ومن كل شيء خلق سبحانه زوجين بهذا الحد ليحترز من النار ويلا إسحال الذي [illegible]
الفضائل التي هي علامات النجاة للنفس باكتسابها لها واكتسابها [illegible] الله
لما عليها أربعة: الحكمة: والشجاعة: والعفة: والعدالة: أما الحكمة فهي
العلم الذي تنزه عن تطرق الجهل والسبيل إليه والعمل بخلافه قال سبحانه يؤتي
يؤتي الحكمة من يشاء الى قوله كثيرا وبها تتطهر النفس عن المثلة والحب

وذلك

الوحي للأنبياء
وذا الإلهام للأولياء
الإلهام في

الحكمة

وذلك بأن تطيع داعي الحق وتعصي داعي الهوى وأن تحكم نفسك ولا تحكم نفسك
عليك فتميل الى رعونات البشرية وتزيغ عن مقتضى الصفات الإلهية وتركب
عليها معنى الحكمة وتفسيرها وصواحباتها الثلاثة ومعانيها ووصف الله
بالحكيم الذي هو أصل هذا العلم والتعليم وكيف تتعلق هذه المعلومات بعضها
ببعض وترجع الى وصف الله العلي واسمه الحسن **وأما** الشجاعة فهي
ثبوت القلب عند تعارض المتضادات من المخاوف والمرجوات ولم يجر أحد في الإسلام
هذا المقام إلا أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه كان أشجع الأمة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ ثبت قلبه في مواضع زاغت فيها القلوب وذلك إذ نزلت
المصيبة العظمى بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلط عمر وخرس عثمان
واستخفى علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين واستسلم سائر الخلق وكان
من أبي بكر في ذلك ما قصرت عنه جميع الأمة قال الناس ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإنما واعده الله كما واعد موسى وليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليقطعن أيدي الناس وأرجلهم فجاء أبو بكر وقد كان غائبا في منزله بالسنح
فدخل منزل ابنته عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فكشف
عن وجهه وقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا الحديث الى أن خرج وصعد
المنبر فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله
حي لا يموت وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم الآية فخرج الناس في سكك المدينة يتلونها كأنها لم تنزل إلا ذلك

الشجاعة بيان
وبجراءة أبي بكر
رضي الله تعالى عنه

في ذكر تنزيه الذات عن الامثال

اعلموا ايدكم الله علمه واوسع لكم حلمه ان البارئ تعالى نصب دلالة على معرفة صفاته وجب الخلو عن ما ينتفي اثباته حتى يعلموا انما شاهدوه فللعيان مزية في البيان

انشدني القاضي المرشد رحمه الله بالمسجد الاقصى طهره الله

لئن اصبحت مرتحلا بشخصي … فروحي ابدا عندكم مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى … له سال المعاينة الكليم

فبان والله اعلم معرفة ذاته لمشاهدته واقام دلالة على صفاته بمخلوقاته ولذلك اذا انظرت في امثال الكتاب والسنة وجدتها على الصفات محالة وفي بيانها واردة والذات محجوبة تحت استار الجلال والعظمة يخبر عنها بالتقديس فتبين ان هذا المثال غير لصفاته بضرب الله المثل في هذه الاية لعشر بعشر **نور** مشكاة **مصباح** زجاجة **كوكب** اضاءة **ايقاد** بركة **شجرة** زيت . . مرتبا على حد ما اختصر واستقر المذكور على شروطه وسببه على مسببه ودال على مدلوله **والعشرة** اللواتي في جانب الممثل بهذه قلب . . ايمان صدر صفاء انشراح . . استضاءة به في المعارف والاعمال فضرب مثلا للصدر النور وللقلب المشكاة وللايمان المصباح . . وللصفاء الزجاجة واصفاء الصدر وانشراحه الكوكب المضيء . . وللاستضاءة سراج المعارف وصلاح الاعمال . . وللايقاد من الزيت الاستمداد من بحر المعارف . . والشجرة انقسام القلوب والمعارف من اصل العلم في اول على اغصان الاوراق والثمار على اختلاف انواع الشجر وصفات الاغصان

واختلاف

واختلاف حال الثمار في الهيئات والطعوم وامكان الجني وتفرقه وحلوه ومره الى غير ذلك من معان لا تبلغها القدرة البشرية ولا تنتهي اليه العلوم الحديثة فاتمام العشرة في الممثل وشيعته فلم يمكن ايرادها في هذه العجالة وامتزجت فلم يكن تخليصها مع هذه الحالة وقد مهد لكم في سبيل هذه الاية في املاء انوار الفجر وكتاب المشكلين ما تستدلون به على اساليب كثيرة من الكلام في علوم القرآن ومن وراء هذا وجوه من التطويل في الظاهر ومعاني في الباطن هذا وسكت منها في الخاتمين فخذوا هذا دستورا واتخذوها قانونا وخص الشجرة بالبركة لان العلم يدعو بعضه الى بعض ويراد منه على معنى ان البركة هي النماء والزيادة وانما اوردنا ان يكون من علم التفسير ونشرع لكم سبيلا في فن من فنون التاويل ونوضح لكم عن مشكل من التوجيه ونعرفكم وصلا من ربط المعاني بعضها الى بعض ونخلع لكم قشرا من الظواهر عن لباب من البواطن

في ذكر نظام الوصول الى المقصود من معرفة النفس والرب

معرفة الرب من النفس

وهيهات عندكم من هذا المطلوب ان كنتم تظنون انه يكفيكم ما تقرؤون فيه حتى يكون كل شخص منكم بصيرا بنفسه وتفاصيلها واحوالها وصفاتها ثم يفكر فيما يخطر منها في معرفة نفسه بذلك ان الفرد يحصل له من معرفة ربه **وفي** هذا المقام زل من زل عن معرفة نفسه فضل عن علم ربه فما اتم معرفته لنفسه الا بعد ان ينعم النظر في عجائب صنع الله فيها فهي تنبه لك انه تعالى خلقها كما اشرنا اليه على نوع ميز من ذلك بالبص

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ويجعل المعرضين وأهل الجهل دركات ليأخذ
من يعاقبهم القرى والنجاة وءاخر قسم الضلال والهلكة لتحق الكلمة وتملأ جهنم
والجنة من جميعا لتبيه ضرب الأمثال وهو سبحانه ليس كمثله شيء

والمثل بكسر الميم وإسكان الثاء وبفتحها عند قوم بمعنى واحد
كقولهم شبه وشبه وعند المحققين المثل بكسر الفاء وإسكان العين
عبارة عن شبه المحسوس وبفتحها عبارة عن شبه المعاني المعقولات
فالإنسان مثال الأسد في صورته مشبه له في جرأته ونجدته فيقال
للشجاع أسد أي شبه الأسد في الجرأة وكذلك يقال الإنسان [illegible]
في صورته والكريم من الإنسان يشابه في عموم منفعته وانتفاع من
لنسبته المعاني بالمعنى للأصناف معكم فيه .. وإذا عرفت هذه الحقيقة
فقد ضرب الله لنفسه الأمثال في مواضع كثيرة من كتابه في معاني توحيده
وربانيته فقد قال الله نور السماوات والأرض إلى قوله كمشكاة :

ذكر قانون من التأويل في آية معينة

التشوير

وهذه آية
من التوحيد كريمة وعلى مرتبة في العلم عظيمة ضربها الله مثلا للعلم
والإيمان كما ضرب للجهل والكفر مثلا ما بعدها في قوله أو كظلمات في بحر لجي
يغشاه إلى قوله فما له من نور . قال علماؤنا أراد الله منير السماوات بما خلق فيها
من الأنوار المحسوسة كالكواكب ومنير القلوب بما خلق فيها من الهدى ولذلك
قالوا نور بمعنى هاد به النعاة إلى هذا المعنى وقالوا مثل نوره يعني في قلب المؤمن تا

كيرا

تأكيدا للمعنى المذكور وما يستقيم التنوير بالهدى إلا بعد العلم والعقل ونهاية اليقين
ومن ثم وجه العمل الصالح فقال قوم نور السماوات بالعقل وقيل بالعلم وقيل باليقين
وقيل بالقرآن ويرجع معناه إلى أهل السماوات والأرض وكله يرجع إلى الهدى استعمالا
الهدى لذلك كله ولكل نور من هذه الأنوار مطرح شعاع ومنتهى انقضاء والنهايات
فيها هو الكمال والتقصير عنها هو النقصان ويكون له على وجه ما يعترض على الأصل
وقد يعترض عليه **ومنه** قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن فإن الشعاع المنبعث من النور لم يصل إليه فلم يرها في الزناء من
الفحشاء وكذلك جميع المحرمات وقال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله
وولده والناس أجمعين وهذا مطرح للشعاع كبير ونقصان مؤثر ذاهب إلى العدم
تخفق للظلمة القلب وقال لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه فهذا على
[illegible] التكليف لم ينته إليه الشعاع وما كانت للنور فيه إضاءة
فلما أظلم عليها فتحم الآية المجاز وهي حالة نقصان لا تقتضي عدم الإيمان
وهكذا إن ركبت عليه جميع أنواع التوحيد من معرفة ذات وصفات وخصائص
الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع أعمال الطاعات وترجيح بعضها على بعض
في المراتب فيما افترض وفيما يتطوع به من كبير ومشبوه وتبديع ومقابلة كما هو
تأويل ويدخل في مقامه من التفسير أحكام لها ويركب بحور من المعارف لا ساحل
لها ثم قال مثل نوره كمشكاة فقال قوم إن هذا مثل لذاته وظلوا **وخذوا منه**
نكتة هي خير لكم مما طلعت عليه الشمس

لا يزني الزاني

رأينا أنه حياة صحيحة ويقظة متحققة بدلا عن موت معتد وموت مجسد
وقد يرى نفسه في الرؤيا كبيرا وهو صغير وصغيرا وهو كبير وطائرا وهو
يمشي وبهيمة وهو آدمي وقريبا وهو بعيد وبعيدا وهو قريب ومن ذكا
لما يناله في يقظته بحال ولا يستنكر أن يكون له حالة وجود أخرى يوجد
ذلك كله فيها وهي الجنة فيرتقي فيها إلى درجة عظيمة فيسخر
الباري سبحانه له جميع الموجودات فيقول للشيء كن كن فيكون كما
قال وكما أراد وقد يرى آدمي في مثاله متفرقا ومجتمعا وكذلك لا يبعد
أن يكون جبريل صلى الله عليه وسلم تارة كبيرا حتى يملأ بجسمه الأفق او
وتارة صغيرا حتى يكون على قدر حية ويأتي مرة في صفة طائر ولأخرى
في صفة آدمي وربما ظن جاهل أن حالة النوم خيال وتخييل وهذا جهل عظيم
قد بينا الكلام عليه في كتبنا وخاصة **في رسالة محاسن**
ذا احسان **في جوابات أهل تلمسان** والمشامرة تربع
قوله فإن المؤمن يرى الرؤيا نائما ويرى تفسيرها يقظة وهذا مما يزيد
التعجب ويتأتى من الكافر كما يتأتى من المؤمن **ومن الغريب**
أنا كنا نحاصر بلدة من بلاد الروم ومعنا ذمي معاهد حضر في غمار
العسكرية بعد ميتة سبقت له وقاتلنا أهل البلدة حتى كدنا
نيأس منه فلما كان صبيحة يوم جاءني فتكلمنا في هذا الغرض فقال

[illegible]

لي

فقال لي أظن البلدة يا أخونا فإني أرى البارحة حية كبيرة تلسع الناس فكنت
آخذها وأفتح بطنها ويخرج منها أولاد صغار فأرمي بهم في كظامة فقلت
للترجمان يقول لي ويبيع رؤيا صحيحة وسأنظر فقال الكافر قد فسرتها
الحية التي تلسع الناس هذه البلدة وهي مأخوذة وسيؤخذ أهلها فيخرجون
إلى بلادهم فإنها من أهل عهدكم وإن أبا الكم ليسر لنا فيها أحد فعجبت من صدق
رؤياه وتفسيره لما رآه وكذلك كان فتحناها بعد يومين ومن أمن على
من كان فيها أخرجوا إلى بلادهم منهم **وقد** اتفق العلماء في كل ملة عليها
وفهم القاطع عقلا وشرعا على صحتها وقد اشتهر النبي صلى الله عليه وسلم
بها وأخبر عنها تارة بقوله رأيت ربي ∴ وأخرى رأيته بنفسي ∴ وثالثة رأيت
أصحابي ∴ ورابعة رأيت أمتي ∴ وخامسة رأيت الدنيا ∴ وسادسة رأيت الدار
بما فيها وقال ما لا يحصى رأيته من أحوال الكذا فقد ثبت والحالة هذه
صحتها له وهذا قانون من التأويل على جهة التمثيل وعلم ثبتي من الدليل
على صحة الحقائق من المخلوقات ووجود الباري وهو عليه من الصفات ∴
ذكر حقيقة المثل وهو باب من التأويل عظيم وقانون إلى المثل
المعرفة مستقيم أن الله سبحانه وله الحمد لو شاء لتجلى للعباد حتى يعلموا
حقيقة ذاته ولكنه احتجب عنهم بعظمته وكبريائه وعرفهم
نفسه بالأدلة ولو شاء أيضا لجعل الأدلة بادية واضحة حتى يصل الخلق إلى العلم
به من غير فكر وإعمال نظر ولكنه لحكمته نصبها جلية وخفية حتى يرى مع الله

رأينا أنه حياة صحيحة ويقظة متحققة بدلا عن موت معتد وموت مجسد
وقد يرى الإنسان في الرؤيا كبيرا وهو صغير وصغيرا وهو كبير وطائرا وهو
يمشي وبهيمة وهو آدمي وقريبا وهو بعيد وبعيدا وهو قريب ومن ذكا
لما بيناه في يقظته بحال ولا يستنكر أن يكون لهذه الحالة وجوه أخرى يوجد
ذلك كله فيها وهي الجنة فيرتقي فيها الى درجة عظيمة فيسخر
الباري سبحانه له جميع الموجود أن يقول للشيء كن فيكون كما
قال وكما أراد وقد يرى الآدمي في مثاله متفرقا ومجتمعا وكذلك يجوز
أن يكون جبريل صلى الله عليه وسلم تارة كبيرا حتى يملأ بجسمه ما بين الأفق
وتارة صغيرا حتى يكون على قدر حية ويأتي مرة في صفة طائر وأخرى
في صفة آدمي وربما كان جاهل أن حالة النوم حال تخيل وهذا جهل عظيم
قد بينا الكلام عليه في كتبنا وخاصة في **رسالة مجالس**
الإحسان في جوابات أهل تلمسان والمشامرة تذييل

الترتيب

قوله جاز أن يرى الرؤيا نائما ويرى تفسيرها يقظة وهذا إنما يدركه
المتقي ويتأتى من الكافر كما يتأتى من المؤمن **ومن الغريب**
أنا كنا نحاصر بلدا من بلاد الروم ومعنا فتى معاهد حضري غمار
العسكرية بعد مدة سبعة له فقال لنا إن البلد حتى كدنا
نيئس منه فلما كان صبيحة يوم جاءني فتكلمنا في هذا الغرض فقال

في

فقال إني أظن البلد مأخوذا إذ إني أرى البارحة حية كبيرة تلسع الناس فكنت
آخذها وأفتح بطنها ويخرج منها أولاد صغار فأرمي بهم في كظامة فقلت
للترجمان يقول يعني وينبغي رؤيا صحيحة وسأنظر فقال الكافر قد فسرتها
الحية التي تلسع الناس هذه البلدة وهي مأخوذة وسيؤمر أهلها فيخرجون
الى بلادهم فإنها من أجل غدركم والرؤيا لكم ليس لنا فيها حظ فعجبت من صدق
رؤياه وتفسيره لما رآه وكذلك كان فتحناها بعد يومين ومن آمن على
من كان فيها خرجوا الى بلادهم **وقد** اتفق العلماء في كل ملة عليها
وقام القاطع عقلا وشرعا على صحتها وقد اشتهر النبي صلى الله عليه وسلم
بها وأخبر عنها تارة يقول رأيت ربي. وأخرى رأيت نفسي. وثالثة رأيت
أصحابي. ورابعة رأيت أمتي. وخامسة رأيت الدنيا. وسادسة رأيت الدار
الآخرة وقال ما لا يحصى أنه من أحوال الكذا فقد ثبت والحالة هذه
صحتها وهذا قانون من التأويل على جهة التمثيل وعلم جعله من الدليل
على صحة الحقائق من المخلوقات ووجود الباري وهو عليه من الصفات.
ذكر حقيقة المثل وهو باب من التأويل عظيم وقانون الى المسلك من
المعرفة مستقيم أن الله سبحانه وله الحمد لو شاء لتجلى للعباد حتى يعلموا
حقيقة ذاته ولكنه احتجب عنهم بعظمته وكبريائه وعز وجهه
نفسه بالأدلة ولو شاء أيضا لجعل الأدلة بادية واحدة حتى يصل الخلق الى العلم
بعد طريق واحدة ولكنه لحكمته نصبها جلية وخفية حتى يرحمه الله

وانتم فيها خالدون ولدينا مزيد مما لا تعلمون ٥
ذكر معرفة الرب سبحانه قد ذكرنا معرفة الرب سبحانه
في معرفة النفس انموذجا يتبين به المطلوب ويظهر منه وجه الدليل و
يحكم به لمن قال من عرف نفسه عرف ربه بالعلم وان اطال الفحص على الطريق
واسلكه حتى تطلع له الشمس فيمن تبع اللبس **وقد قال العلماء**
قولا متقنا فانتظم من كلامهم فائدة مجموعة ان الله سبحانه خلق الجسد جسما
مواتا ثم نفخ فيه الروح فاذا به قد صار حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلما
حكيما مدبرا فاذا اخذ العبد ينظر الى نفسه ورآها على هذه الصفات
متمكنا في هذه المرتبة باقتران معنى موجود بالذات سماه الله روحا
تارة وسماه نفسا اخرى ولم يقدر العبد على ادراك حقيقة هذا
المعنى الذي اقتضى اقترانه بالذات وجود هذه الصفات كان ذلك دليلا
على صحة الاستدلال على وجود الله تعالى بافعاله وان لم يدرك ماهية ذاته
لا يقدر العاقل ان ينكر وجود الروح من نفسه لوجود افعاله وان كان لم
يدرك حقيقته كذلك لا يقدر ان ينكر وجود الباري سبحانه الذي دلت
افعاله عليه وان لم يدرك حقيقته ٥
ذكر المرآة قالوا وكذلك خلق الله المرآة تتشكل فيها
لصفائها ما قابلها فيرى العبد نفسه فيها ولا يقدر ان يقول رايت شخصي
في المرآة ولا مثالي لان المرآة قشر رقيق لا تحمل طول الصورة ولا

المرآة

عرضه

الزنجفور

ولا عرضها ولا تتسع لاقبالها اذا اقبلت على المرآة ولا تتسع ايضا لا
دبارها اذا ادبرت عنها فثبت ان العبد يرى في المرآة نفسه بواسطة
مقابلة المرآة له ويستحيل ان يكون الانسان من نفسه في جهتين **وقد**
اكثرنا القول في ذلك في كتاب المقتبس وغيره ولذلك تعلم بواسطتها
وتجلي الصور فيها تجلي الحقائق للنفس بما تلقي اليها الحواس من المعاني وهي
تطلع عليها من حيث لا تشعر النفس بها ولا يتحقق العبد وجهها وقد
تشعر اذا كان مقبلا على الحقائق طريق تحصيلها وعلى النظر في الدلالة
وتحصيلها ولم تشغله العوائق ولا صرفته الخواطر ولا شغبت عليه
الاطماع ولا جرفته علائق الآمال ٥
ذكر حقيقة النوم وحكمته وكذلك خلق الله
للعبد النوم ليعلم به كيفية الانتقال من حال الى حال وصفة الخروج
من دار الى دار فانه موت اصغر وقد يقال ينظر الفوائد بفكنته صغرى
فان نظرنا اليه من حيث عدم الحركة والحس والتصرف بالافعال معه
فانما هو موت لعدم ذلك وقد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقال صلى الله عليه وسلم اخذ بنفسي الذي اخذ
بنفسك وان نظرنا اليه من حيث انه انقطاع عن عالم الحضر فهو داخل في
مع الذاهبين ولا اكباب على الدنيا ومعانيها وانما اقبال على الملائكة المقربين
وتفريغ القلب لادراك الحقائق بطريق الامثال والاطلاع على ما يكون غدا

كتاب المقتبس

النوم موت اصغر

alukah.net

وما تعملون فأخبر أنه خلق أعمالهم كما خلقهم ألا ترى كيف زاد ذلك بيانا في تعقيبه
بعدها فقال عنهم وعن أمثالهم إن المجرمين في ضلال وسعر إلى قوله بقدر وهذا تنزل
أيها العبد بنفسك على ربك حتى تعرف علمه في ذاتك بعضهم فقال الإنسان هو العالم
الأصغر والسموات والأرض بما تشتمل عليه هو العالم الأكبر وأمر كل في التشبيه
بينهما والمناسبة لهما وليس ذلك بمعترض على الدين ولا قادح في عقيدة
المسلمين ولا بعيد من حكمة الملك الحق المبين فلا معنى لإنكاره فإنه من تفكر
في مخلوق نفسه أولا ولله فيه دليل شاهد على أنه واحد وإن العرف
ليؤلف كتابا موعبا في علم ثم يختصره في مرتين يشير إلى نكتة في توجيه
ما جمع فيه في كتاب بسيطا ووجيزا وخلاصة ويدل الأول على الآخر ويقتضي القليل
الكثير وإذا تأملت هذا تأملا محققا وأمعنت النظر لم يعد أن خلق الله
سبحانه الجنة والنار وهو الخلق الأعظم ثم خلق السموات والأرض بما فيهن
وبينهن وهو الخلق الأوسط وخلق الإنسان آخرا وخاتمة بعد تمام
المخلوقات كلها وهو الخلق الأصغر **ومن حكمة** الله سبحانه
أن خلق العالم الأكبر كله للعالم الأصغر نعيما للطائع وعذابا
للعاصي ولذلك جعل العالم الأصغر فريقين لما خلق العالم الأكبر دارين
وبهذا المعاني سمي الخالق البارئ المصور فإن الخالق هو الموجد المقدر
والبارئ هو الموجد للصورة المصور وهو المظهر لتركيبها وصورها
والخالق أيضا هو المخترع والبارئ هو المصور على مثال والمصور هو الجاعل

هو الجاعل له على هيئات ونفس إيجاده لما أوجده على مثال الحاجة إليه ولكنه
سبحانه هو القادر المريد إن شاء أن يوجد ابتداء أوجد وإن شاء أن يوجد
على مثال أوجد ولله ذلك القدرة الواسعة والحكمة البالغة **وقد خلق**
أصول العالم أولا من غير شيء ثم رتب بعضها على بعض ومن جملة ذلك
ترتيب آدم على خلق حواء منه على ما ورد به الحديث الكريم في قوله إن
المرأة خلقت من ضلع إن ذهبت أن تقيمها كسرتها وإن استمتعت بها
استمتعت بها على عوج ولهذا منع العبد من التصوير تشبها في
خلق الله وأن لا ينبغي أن يتسمى بالخالق البارئ المصور وسماه النبي
صلى الله عليه وسلم به وقد انفردت هذه الأسماء الثلاثة في حق الباري
سبحانه بجميع المخلوقات ارتباطا عاما على اختلاف متعلقاتها كلها
عموما وخصوصا حسب ما رتبناه مبينا في كتاب الأمد الأقصى في الأسماء
الحسنى والصفات العلى والأفعال العلى فلينظر فيه العجب العجاب
من أبواب الألباب ومنه ينفتح إلى المعرفة في ذلك كل باب وهذا تحقيق
عظيم فيه كلام طويل تنفجر منه ينابيع معارف لا تحصر هذا قانون
فيها. وقد روي أن العالم الأصغر إذا انتهى إلى العالم الأكبر تمنى أخرى
أن يرى فيه ما رأى في الأولى **فروي** أنه يتمنى في الجنة أن يكون له ولد
وإبل وفرس ونوق وزرع وقد قيل لهم قولوا ما تريدون فإنه كائن ولكم
فيها ما تريدون فإنه كائن ولكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين

الحجر

العالم الأصغر

وما تعملون فأخبر أنه خلق عملهم كخلقه لهم ألا ترى كيف زاد ذلك بيانا ليثبته
برهانا فقال عنهم وعن أمثالهم إن المجرمين في ضلال وسعر إلى قوله بقدر وهكذا تستدل
أيها العبد بنفسك على ربك حتى لقد غلى في ذلك بعضهم فقال إن الإنسان هو العالم
الأصغر والسموات والأرض بما تشتمل عليه هو العالم الأكبر وأفرط في التشبيه
بينهما والمناسبة لهما وليس ذلك بمعترض على الدين ولا قادح في عقيدة
المسلمين وإنه من حكمة الملك الحق المبين فلا معنى لإنكاره فإنه لا تنقضي
الدهور نعمه إلا والله فيه دليل شاهد على أنه واحد وإن العبد منا
ليؤلف كتابا موعبا في علم ثم يختصره في كراريس ثم يشير إلى نكتة في توجه
أمر فيها في عمل يسير أو جزء أو خلاصة ويدل بها على الأخرى ويغني القليل
الكثير وإذا تأملت هذا تأملا محققا وأمعنت النظر لم يبعد أن يخلق البارئ
سبحانه الجنة والنار وهو الخلق الأعظم ثم خلق السموات والأرض بما فيهن
وبينهن وهو الخلق الأوسط وخلق الإنسان آخرا وخاتمة بعد تمام
المخلوقات كلها وهو الخلق الأصغر **ومن حكمة الله** سبحانه
أن خلق العالم الأكبر كله للعالم الأصغر نعيما للطائع وعذابا
للعاصي ولذلك جعل العالم الأصغر مرتقيا لما خلق العالم الأكبر دار فنو
وبهذا المعاني سمي الخالق البارئ المصور فالخالق هو الموجد المقدر
والبارئ هو الموجد للصورة المصور وهو المظهر لتركيبها وصورها
والخالق أيضا هو المخترع والبارئ هو المصور على مثال والمصور هو الجاعل

رسعر الكبر الشعر

هو الجاعل له على هيئات وليس إيجاده لما أوجد على مثال احتاج إليه ولكنه
سبحانه هو القادر المريد إن شاء أن يوجد ابتداء أوجد وإن شاء أن يوجد
على مثال أوجد وليس ذلك إلا القدرة الواسعة والحكمة البالغة **وقد خلق**
أصول العالم أولا من غير شيء ثم رتب بعضها على بعض ومن جملة ذلك
ترتيب آدم على خلق حواء منه على ما ورد به الأثر الصحيح في قوله إن
المرأة خلقت من ضلع إن ذهبت أن تقيمها كسرتها وإن استمتعت بها
استمتعت بها على عوج ولهذا امتنع العبد منع العبد من التصوير فلا يظاهي
خلق الله وأذن لصحابي أن يتسمى الخالق البارئ المصور وسماه النبي
صلى الله عليه وسلم به وقد ارتبطت هذه الأسماء الثلاثة في حق الباري
سبحانه بجميع المخلوقات ارتباطا عاما كليا على اختلاف متعلقاتها كلها
عموما وخصوصا حسب ما رتبناه مبينا في كتاب الأمد الأقصى في الأسماء
الحسنى والصفات العلى والأفعال العزلى فلتنظر فيه العجب العجاب
من لباب الألباب ومنه ينفتح إلى المعرفة في ذلك كل باب وهذا التحقيق
عظيم فيه كلام طويل تنفجر منه ينابيع معارف أتحصر هذا القانون
فيها. وقد روي أن العالم الأصغر إذا انتهى إلى العالم الأكبر تمنى أخرى
أن يرى فيه ما رأى في الأولى **فروي** أنه يتمنى في الجنة أن يكون له ولد
وإبل وفرس ونوق وزرع وقد قيل لهم قولوا ما تريدون فإنه كائن ولكم
فيها ما تريدون فإنه كائن ولكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين

التصوير

العالم الأصغر

للاعتبار به ولا عبرة لمن قر عليه وعرف العبد نسبته في قوله من سلالة من طين لئلا يعجب بنفسه ولئلا يتعجب ايضا احد من سوء فعله ثم قال سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر ليعرف بذلك ان الشرف والقدر انما هو للتربية لا التربة واذا نظر العبد في نفسه علم انه موجود لغيره وتحقق ان ذلك الغير لا يصح ان يوجده غيره لانه لو كان ايضا موجودا لغيره لافتقر ذلك الغير الى مثله ويتسلسل ذلك الى ما لم يتحصل وعنه وضح البيان لقوله سبحانه وان الى ربك المنتهى وانه باي شيء بدأت فعند الباري تقف ابتداء خلق الاشياء من عنده وانتهاؤها اليه وانتهت العلوم من قبله و نهايتها عنده لا معلوم بعده فصح انه لا بد من الوقوف بالعلم على موجد لا موجد سواه. واذا راى العبد ما هو عليه من الخروج من حد التعدم الى حالة وجوده ولا انتقال من صفة الى صفة ولا اختصاص بحالة دون حالة بالمرايا الشريعة هو **الحي**

والنطق والتدبير والحياة والقدرة علم انه موجود لموجد قادر وعليه دل بقوله وهو على كل شيء قدير وباتقان جملته واحكام صنعته على انه عالم اذ لا يصح تقدير موجد لا علم له ولا قدرة ويتحقق بعد انتفاء القدرة والعلم يستحيل وصف الموات بها قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال سبحانه هو الحي وثبت عنده انه موثر لانه يرى نفسه على احوال وصفات تتغير عنده ان كون التحول على غير ما لا بد منها ممكن ولا بد والحالة هذه من معنى تشترك اليه هذه الخصيصة وهي صفة شأنها تمييز الشيء عن مثله وهي الارادة عبر عنها قوله سبحانه فعال لما يريد ليس عليه حجر ولا موقف

احر

ولامر فيه احرى وابين من الاعتقاد بانه سميع بصير وقد اختلفت اغراض العلماء في الدليل على ذلك فقال الاستاذ ابو اسحاق انه قد خلقهما للعبد ومحال ان يخلق ما لا يعلم وعليه نبه بقوله الا يعلم من خلق وعول الجويني ان الامة اجتمعت على نفي الآفات على الباري تعالى واستند الى السمع وما قاله المتكلمون لا يرتضيه **قال الامام** الحافظ ابو بكر محمد بن العربي رضي الله عنه وابناء كرام الكتب هذه لتتخذوه قانونا وتجنبوا من راس المحققين بقول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز ان يكون السمع طريقا الى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لان السمع منه ولا يعلم السمع الا به ولا يعلم هو بالسمع فيتعارض ذلك ويتناقض وقد قصرنا ذلك في المقسط وغيره وقد رام الجويني ان يتخلص من ذلك باسولة واجوبة فلم يستقصه وعول الكرسي على ان الكمال واجب لله تعالى على المخلوق ومن المحال ان يكون للعبد صفة كمال ليست للخالق تعالى وهو اقوى من كلام الجويني ولكن المعول على ما سبق للاستاذ وفيه تتبع عظيم نبين في موضعه. وكذلك لا يجوز ان يكون له شبه في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكل من اضاف ذلك اليه فهو مشبه ولذلك كان جميع من يخرج عن رسم الموحدين مشبها وقد اخبر الله بيان ذلك بقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون **ومن أيمة المجرمين** القدرية الذين ساووا الثنوية فقالوا ان العباد يخلقون الشر دون الله فسووا بينهم وبين الخالق واخذوا منه ما اثبته لنفسه في قوله والله خلقكم وما

السمع والبصر

القدرية

ودرسه آناء الليل والنهار ولغاية اولي البصائر والابصار الا اماني الا الشوقا الى
المقصود ذا شتى المنتحي في كل معنى وهو معرفة الله تعالى انا ان نظرنا في العالم
لم ننظر فيه من حيث انه متقن الصنعة او جميل الصورة او عام المنفعة او كبير
الجرم، وانما نبتهل به ونقبل بوجه النظر اليه من حيث انه صنعة الله، وان نظرنا
في النبي لم ننظر فيه من حيث انه ادمي او قرشي او ذو منظر بهي وانما ننظر فيه
من حيث انه رسول الله، وان نظرنا في اعمالنا لم ننظر فيها من حيث انها حركات
تجلب منفعة او تدفع مضرة، وانما ننظر فيها من حيث انها خدمة الله او تخالف
امر الله **فالمقصود بكل نظر وفي كل قول وعمل انما هو الله**
وحين انتصرت الطريق واحتث في جادة التحقيق عندي ان كتاب الله هو المرشد
اليه والدليل عليه لما الى الترقي الى درج المعرفة وان المريات العين من الله سواده
واكان من نحو ذا استمرادي لم تغن عنه اجتهاده **ووقفت** من كتب
التفسير كثيرا ووعيت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا ٢١٥
كتفسير الثعلبي الذي كان وقفا في كتب الحضرة المغرسة ونسخه
العمر كشي تزان فيه وتنقص جاء تاليفا له ومن كتاب الماوردي **مختصر**
الطبري **وكتاب** ابن فورك وهو اقلها حجما واكثرها علما وابرعها
تحقيقا وهو ملاحق من كتاب المختزن الذي جمع في التفسير الشيخ ابو الحسن
في خمسمائة مجلدة **وكتاب** النقاش وفيه حشو كثير ومن كتب
المخالفين كثيرا من المسانيد جاء عنيرا، واكثر ما قرات للمخالفين كتاب

ثعلبي

خمسمائة مجلدة

كتاب عبد الجبار الهمذاني الذي سماه بالمحيط **مائة مجلدة وكتاب** الرماني في عشر
مجلدات وداوضت فيها علماء الموالفين والمخالفين واهل السنة وجادلت بالتي هي
احسن اهل البدعة وافنيت عظيما من الزمان في مذاهب الصوفيين ولقيت رجالاتهم
في تلك البلاد مجتمعين وما كنت اسمع باحد يشار اليه بالاصابع او تثني عليه الخناصر
او تصيخ الى ذكره الاذان وترفع الى منظرته الاحداق الا رحلت اليه قصيا
او دخلت اليه قريبا [illegible] كان تاصل عندي بما قدمت تشفيف الدليل
وقانون التاويل ووجبت من ذلك جنة لا يتكدر تسنيمها ولا يتغير نعيمها
وقد كان في افشهنر رحمه الله حين عرض عليه ان فيما ان يقع
وعرف ما عرف فتخلص من الاعتقاد وتحط المراء ووقف من علي قسمين
احدهما معرفة النفس والثاني معرفة الرب

ذكر معرفة النفس اعلموا اتاكم الله املكم في المعلومات ان معرفة
العبد بنفسه من اول ما عليه واوكده اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه قال الله
سبحانه وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ولو شاء ربنا لخلق المعرفة لعبده به ابتداء من غير ان ينصب له عليها
دليلا ويعرفه بوجه الدليل ولكنه بحكمته خلقه غير عالم ثم رتب فيه
العلم درجات كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ولا اخرى انفسهم علموه ولا وصف ربهم
عن مولد ولا نشاو وهم فيه ولا علموا بعد التمرن احواله فخلق السمع لحكايته والبصر

الغزالي

في السؤال عالم من حيث تؤكل الكتف ذا استبصار والهيئة حفيا بي في التعليم وفيا
بعهده في التفهيم وكان من صنع الله الجميل في توفيقي الى الاقامة
بارض الشام في بقعة مباركة وبين علماء حتى صار لي درج لقاء المحققين الذين
يستغفرون ما حظلت ويفسرون ما اجملت ويوضحون ما ابهمت ويكملون ما انقصت
وصار ما حصل عندي من تلك المقدمات استقراءات لقبول الحقائق فيها وتفهيم
الشارع من معانيها وصار ذلك لما كنت دخلت المعرب في مجمع النظار برغامه وجعله
الى ذا السبك لتخليصه ثم شرعت في القراءة عليه والسماع والمباحثة والتتبع
للمشكلات بالكشف عن خباياها والدخول الى زواياها، واستشعار
رواياتها واستطعمت التحقيق وباحثته عنها خالطا من غير مشارك و
استقصيته عما كان امام الحرمين رحمة الله عليه يحوم في كتبه عليه
ويشير في اثناء كلامه اليه مواساة في مواساة الوالد واني بها لي تنسلة
الجماعة والواحد فلما اطلع في ذلك السرور انجلى عني ما كان يغشاني
من الديجور فقلت هذا مطلوبي حقا هذا والله منتهى السالكين وغاية
الطالبين للعلم الميزاني تارك الما تطلبون وبابدها كنتم تصولون ومن علم هذا
دام امام اي من السالكين في سبيل المهتدين فسرح في الرياض صوابها واوجد
في يعلومه نيلها وارشده الى فهم ظاهرها وتاويلها وليس التحصيل بطول
الصحبة وانما هو من فضل الله وموهبته. فقد صحب النضر
بن شميل الخليل بن احمد بضع عشرة سنة وصحبه سيبويه سنوات

فانظر

امام الحرمين

سبيل المهتدين
في صوابها

فانظر الى ما بين التحصيلين في المدتين والمنزلتين فيما بين وبين. ولقينا شيخ الشيوخ
وصاحب الباب في العلم والرسوخ اسماعيل الطوسي وقرأنا شرح ذلك في كتاب
عيان ذا الاعيان ه

ذكر المعرفة بامير المومنين
حين كان عوننا على طلب علم الدين

وكان ابو الحسن المبارك بن سعيد البغدادي فورد علينا تاجرا سنة ثلاث وثمانين
واربعمائة فانزله المعتمد بن عباد عندنا فاكرمه في غاية ذا الاكرام وعقد عليه
مجلسنا في السماع وتجلى لبعضنا مرتب في مسجده وصدر الرجل عنا راضيا فبينما نحن
نمشي بغدوة دار مدينة السلام بايام فلاقينا في سوق الريحانيين بها اذ لقينا ابا
الحسن بن الخشاب المذكور فعانقنا وقد علا الدلو فقال ها هنا انتم وكيف جئتم فبرشنا
له في الحديث ونقرأه عن الخبث فمشى الى الوزير عبيد الله بن جهير عميد الدولة
فاعلمه بنا وكنا قد حملنا من دمشق كتاب واليها وجماعة من رؤسائها الى الوزير
عميد الدولة وكتاب القاضي نجم القضاة الشهرزوري متمانيي بالتعريف لنا والتنبيه
على مكاننا فدخلنا الديوان الى الوزير فوقف على ما كان عندنا ورفع الى
امير المومنين امرنا فامر بتكريمنا واكرامنا واجرا معروفا كبيرا لنا واباح الديوان
لدخلنا وخرجنا وقربنا العلماء واكرمنا المشيخة واظهرت الجماعة لنا
المزية ونعم العون على الطلب الرياسة ه

ذكر التوصل الى المطلوب من العلم

وكنت ابان طلبي في الافكار

ان اسم
هذا الكتاب
عيان ذا الاعيان

الرياسة تعين على العلم

المزية العناية
والمرتبة

وعلى هذه الحال جاءني قلت لبعض الطلبة الذي كان يحاور في كلام المشتفر القوي
من كلام المعترض فرمقني متنكرا وقال الماردي علي من صغر السن متعجبا
اني لك هذا فقلت امر ظهر لي واعرضت عنه ايلا ايطل الكلام ويعظم في
وخرجت بعد ذلك الى مجلس مجد دلبة مويدا الشفقة ابي سعد الحلواني من
الحاكرية ولما دخلت عليه جلست في مجلس متوسط وهم يتكلمون في مسألة
فرغوا من تلك المسألة ودخلوا اخرى في البكر الزانية هل تستنطق
في النكاح فاستمر اشياعهم منهم على ان حكمها حكم الثيب فقال لي
الحلواني ايها الشيخ ان كان عندك علم تكلم وحضني حين رأى انحيازي تفيت
ان مجلس رفيع وتهمم فقلت ان لي يسيرا وقلت فقال نعم فقلت استدل
الشيخ ذا الامام بقول النبي صلى الله عليه وسلم الثيب يعرب عنها
لسانها وهذه ثيب وهذا لا حجة فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الثيب يعرب عنها لسانها والبكر تستأمر في نفسها فعلق الحكم
على الثيوبة والبكارة وهما اسمان مشتقان :: وان علق الشارع الحكم
على اسم جامد فان ما تعيره ذا اشارة وهو اصل الحكم خاصة :: وان علق
الحكم على اسم مشتق فان تعليل الحكم بمعنى ذا الاسم وهذا بين في
ذا اصول معلوم بالدليل والثيوبة والبكارة اسمان مشتقان فتعلق
الحكم بمعنى البكارة وهي ذا استحياء ولذلك قال في الحديث والبكر
تستأمر في نفسها قالوا يا رسول الله انها تستحيي قال اذنها صماتها فعلل

البكر الزانية

بيان

الصمات بالحياء وهي بعد الزنا اشد حياء منها قبل الزنا لما في التكشف
من اشاعة الفاحشة فاعجب الحلواني كلامي وقال لو كنت لك والله اعرفت
عن نفسك وانبت عن مكانك وان ناحيتي وبقيت لديه مكرما حتى فارقته
ثم فاوضت بعد ذلك ارباب العلماء واخذت المجالس واختصصت بفخر
ذا اسلام ابي بكر الشاشي فقيه الوقت وامامه فطلعت في شموس المعارف
فقلت الله اكبر هذا هو المطلوب الذي كنت اصمد والوقت الذي كنت ارقب
وارصد فدرست وقيدت ورويت وارتويت واستمعت ووعيت حتى ورد
علينا دانشمند فخر ابن باك ابي سعد بازاء المدرسة النظامية معرضا
عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه وقلت له
انت ضالتنا التي ننشد وامامنا الذي نسترشد فلقينا لقاء المعرفة و
شاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا ان الذي نقل الينا من ان الخبر عن
الغايب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو رآه علي بن العباس لما قال شعر

اذا ما مدحت امرءا غايبا ،، فلا تغل في مدحه واقصد ،،
فانك ان تغل تغل الظنون فيه الى الامد الابعد
فيصغر من حيث عظمته ،، لفضل المغيب على المشهد ،،

فانه كان اذا عاينته رايت جبلا ظاهرا وان علمته وجدت بحرا
زاخرا وكلما اختبرت فقصرت رباطه ولزمت بساطه واغتنمت خلوته و
نشاطه وكانه فرغ لي ابلغ املي واباح لي مكانه فكنت الغاه في الصباح
والمساء والظهيرة والعشاء كان في بزته او في منزلته وانا مشتغل في

ابي بكر الشاشي والغزالي

دانشمند هو عند
ذا اسلام ابو حامد الغزالي

رجلا

اختبرته

منه

شبكة الألوكة
alukah.net

اقول لما والعيس تعوّج للنوى اعيد لهفري ما استطعت من الصبر
اليسر من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمر

فقلت لنفسي محمد هذا بشهادة الله وحق صوفي وها تقـدني انت المراد وعليه دار
هذا التردد ارحل من جهة الى بيتك داولي وخرب بنفسك الى ما هو الاخر ابك واولى و
باذن الله ان دابي وقلت لا بد من الرحيل الرحيل وليس هذا المنزل بمقيل وسر بنا ابي وكان
من قبل يراود في عليه وكنت امانعه عنه ودخلنا البحر في الحين الى عكا وانجزنا الى الطبرية
وجزنا وصرنا الى دمشق وفيها جماعة من العلماء راسهم شيخ الوقت سناء
وسنا وعلما ودينا نصر بن ابراهيم المغربي النابلسي واصحابه سبتوا قرون وهم
على سبيل اهل دار المغرب سمتا ونزوعا وفي درجتهم سالكون وبنهج الدرجة
متمكنون ولازمنا شيخنا نصرا في السماع الى ان انتهينا الى سماع كتاب البخاري بعد
تقدم غيلول عليه وكان يقراه علينا بالعضد لثقل سمعه ولما بلغنا حديث ام زرع
قال لي كنت اسمع الخطيب ابا بكر البغدادي يقول في هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في اخره لعايشة كنت لك كابي زرع لام زرع
غير انه طلقها وانا لا اطلقك فحفظتها سريرة وكتبتها دخيرة
حتى دخلنا مدينة السلام فذاكرت بها احفظ من لقيت فيها محمد بن
سعدون فقال لا اعرفها ولقيت ابا الحسن الطيوري فيلي فسالته عنها
فقال نعم اعرفها واخرجها اليه وفيها حديث ام زرع كاملا باسماء النسوة
ونسبهن وفيها هذه الزيادة بعينه كرهن فقراتها عليه واخبرني عنه به

الجزا

وجزنا

وسنا

حديث ام زرع

تم لقيته ١١

ابا الحسن وكتبتها عنه وقراتها عليه من كتاب ابن الزبير ثم قراتها بعد ذلك على ابي المطهر
القاضي الوارد علينا من اصبهان حاجا سنة تسعين من كتاب ابن الحارث بن ابي اسامة وفيها
حديث كل كلب ام زرع وقراتها بعد ذلك على ابي عبد الله بن ابي العلى من كتاب الخطيب التي
كان الشيخ نصر بن ابراهيم اشار اليها ه

خ ابن العلا

ذكر الرحلة الى العراق

ثم خرجنا الى العراق ولما نزلنا
ضيرا اخر السواد واول السماوة سقينا واستقينا ثم خرجنا مهجرين في
السماوة عشر يوم داحر منسلخ شعبان من سنة تسع وثمانين واربع مائة
بينا نحن نقطع المفاوز الى ماء يقال له لاكوا اهل علينا هلال رمضان وكنت انا نسر
والتفت ابي رحمة الله عليه بكثير تكبيرهم بما صرفته بصحة البكر اهف
في المغرب التي كنا فيها وشوقا الى جهة المشرق التي كنا اوملها واستمر
بنا المسير نطلنا السماء ونقلنا السماوة حتى بلغنا بغداد فنزلنا بها
وخرجت الى جامع الخليفة يوم الجمعة مصليا وجلست الى حلقة
حسين الطبري النايب في ولاية التدريس بالدار النظامية في ذلك
الوقت فسمعتهم يتكلمون في مسالة اجبار السيد عبده
على النكاح ولا يعون تني من كلامهم شيء من الفساد والاصلاح ونظرت
الى حالي اوان خروجي بيت المغرب وانا اسمع كلام محي في مسالة الحرم
وحالي حين دخولي بغداد وسماعي مسالة اجبار السيد العبد على النكاح
فهمت قلبي يفيض وكاد لساني يقبض ثم تماسكنا وكنت تكلمت

جهة

اجبار السيد عبده على النكاح

مسألة من قتل في الحرم

الكلام فيه يكشف لك قناع الحق يقينا. قال يحيى في أول مجلس من قتل في الحرم أو في الحل ولجأ
إلى الحرم فقتل فإن الحرم يقتله لو وقع القتل به لا تستوفى القصاص به وكذلك إذا وقع القتل
في غيرها أطبقها الحل فقال له خصمه لا يمتنع أن يقع القتل فيها ولا يعصمه وإذا وقع القتل
في غيرها ولجأ إليها عصمته كالصيد إذا لجأ إلى الحرم عصمه ولو قال الناجر في الحرم لما
عصمه وهذا الفقه صحيح وذلك أن القاتل في غير الحرم إذا لجأ إليه فقد استعاذ بحرمته
واستلاذ بأمنيته وقد قال سبحانه ومن دخله كان آمنا وإذا اقتتل فيه فقد هتك حرمته
وضيع أمنيته فكيف يعصمه. قال له يحيى هذا الذي ذكرت لا يصح ولا يلزمني لأن الحرم
لم يحترم بحرمة القاتل ولا باعتقاده واحترامه وإنما احترم بحرمة الله سبحانه التي
جعلها فيه وحكم بها له وسواء أقام القاتل هذه الحرمة أو لم يقمها لا يسقط شيء منها
وكان من حقه أن تعصمه على كل حال لقيام الحرمة في الحرم لنفسه وحكم بها له الله
ويخالف الصيد فإن الله حرم الصيد علينا ما دمنا حرما أي محرمين أو كائنين في الحرم
لأن الصيد إذا طال على حرام لم يجز قتله ولكنه يدفعه عن نفسه وإن أدى إلى قتله
كالمسلم فإنه احترم بحرمة الإسلام وعصم نفسه بالشهادتين فإذا طال على أحد وجب
دفعه وإن أدى ذلك إلى ذهاب نفسه. وأما قوله سبحانه ومن دخله كان آمنا فإنما عنى به
ما كان عليه الحرم في الجاهلية من تعظيم الكفار له وأمن اللاجئ به ودار الكلام على هذا النحو
ثم دخل علينا مدرسة أبي عقبة الحنفية ببيت المقدس يعرف بأبي نصر الطغاني
في جبة راعي وسلم واخترق الحلقة إلى أن قعد بإزاء الشيخ وعليه سحنا الثروة وأسمال
الزعية فعطس الشيخ وهو القاضي الزنجاني فسأله فقال وهل الشيخ من أهل هذه الرفقة

المسـا

المسلوبة بالأمس فقال له الطغاني نعم فاسترجع له ودعا بالخير ثم قال له وهو من أهل
العلم والله أعلم فقال أما أنا الآن فقرأت شيئا يسيرا فقال القاضي للأصحاب مبادرا
سلوه فسألوه عن هذه المسألة فقال إذا لجأ الجاني إلى الحرم فلا يقتل ففرح القاضي قال وكان
الشيخ حنفيا قال له نعم فسئل عن الدليل فاستدل بقوله سبحانه ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال قرئ ولا تقاتلوهم وقرئ ولا تقتلوهم فإن قلنا بقراءة من قرأ
ولا تقتلوهم فهو نص في مسألتنا وإن قلنا بقراءة من قرأ ولا تقاتلوهم كان تنبيها لأنه
إذا نهى عن القتال وهو سبب القتل فالنهي عن المسبب الذي هو القتل أولى قال له القاضي
الزنجاني هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال له الطاغاني
القاضي أجل قدرا من أن يتكلم بهذا وكيف ينسخ الخاص العام وإنما ينسخ القول القول إذا
عارضه فبهت القاضي وسكت إذ لا جواب عنده آخر وأعجب لبعض المغاربة ممن قرأ الأصول
يحكي عن أبي حنيفة أن العام ينسخ الخاص إذا كان متأخرا عنه وهذا ما قال به أحد
ولو أن أبا حنيفة ناقض فقال لا يبايع في الحرم ولا يكلم ولا يجالس ولا يعامل بمأكل ولا مشرب
ولا ملبس حتى يخرج عنه فتؤخذ العقوبة منه ما قام له في هذه المسألة أحد ولي مذاكرات
كثيرة ومسائل من التحقيق عديدة **وخرجت** حينئذ إلى عسقلان متساحلا
فألفيت بها بحرا يقذف عبابه ويغلي ميزابه فأقمت بها لا أزيد منه نحوا من ستة أشهر
فلما كان في بعض الأوان كنت منقلبا عن بعض الإخوان إلى أن جئت لهم كريو وقد امتلأت
بالناس وهم يتقمعون على جارية تغني في كان وقد فعت الطلب كريفا أو أكثر في
في المشي على غيره وهي تترنم أتمنى أدري

لي علم [illegible] وتقتضي [illegible] في العلم والعمل ويشرح على يديه [illegible] [illegible]
[illegible] المغرب [illegible] [illegible] فيه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ربه وحصوله في [illegible] منه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] المكاسين [illegible] [illegible]
والله بعثه في [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] والشغف
منه [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] [illegible]
بالعربية [illegible] [illegible] [illegible] المغربي [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اجتماعه [illegible] ومعه ومع
[illegible] في [illegible] [illegible] كان من جنسه وغير جنسه [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] والتعويل والنظر في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فضبط
[illegible] [illegible] [illegible] في الشعر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكرامية والمعتزلة والمتشبهة والحشوية وكان اليهود [illegible] منهم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وخاصة النصرانية وكانت [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] **ولقد حضرت**
[illegible] [illegible] فيه الاهواء وتكلم [illegible] [illegible] اليهود [illegible] [illegible] اتفقنا
على ان موسى نبي مؤيد بالمعجزات معلم بالكلمات [illegible] على [illegible] نبي [illegible]
الدنيا [illegible] [illegible] [illegible] الدنيا في جهة حتى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة **علم الكلام واصول الفقه**
ومسائل الخلاف في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] من معرفة [illegible] **وفي اثناء ذلك**
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] والطرطوشي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من المعارف [illegible] [illegible] في علوم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] **وكان غريبا** [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] المغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ورايت انه غواص على جواهر [illegible] [illegible] [illegible]
سمعت كلام [illegible] [illegible] [illegible] المسلم [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] واحدة [illegible] [illegible] [illegible]
واستخرت الله على المشي الى العراق [illegible] [illegible] [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه بعشرة لهم حديثي وذكرت لهم تجيشي واعلمت الامير بان ابي معي فاستدعاه
وقمنا الثالثة من شوال فخلع علينا خلعة واسبل الادمعة وجاء كل خوان بافنان الالوان فقال
لنا لا تنشربوا فان الشبع باثر الجوع معطب وكان بكم لين يتولى جسمكم سغب واقمنا عنده
حتى ثابت الينا نفوسنا وذهب عنا بوسنا وسالنا الاقامة عنده على ان يصير الينا صرفات
بني سليم كلها فابينا الا الاستمرار على العزيمة والتصميم الى الطريقة الكريمة التي الاولى
كانت بنا الى امعارفنا على كفالته بنا وحرص علينا والى ان يرد علي ذكره وسلامه
وبنا الكل منذ ذكرنا عند بذله واكرامه **فانظر** الى هذا العلم الذي هو الى
الجهل اقرب مع تلك الصبابة اليسيرة من الادب كيف انقذتنا من العطب وهذا الذي به بعث
شركتم ان عقلتم الى المطلب وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر فالفينا بها جماعة من المحدثين و
الفقهاء والمتكلمين والسلطان عليهم جرى وهم من الخمول في سرب خفي ومن هجران
الخلق حيث ابن بشر اليهم جرى لا ينتسبون الى العلم ببنت شفة ولا ينتسب احد منهم
في فن المعرفة ببلد الادب فنظرنا فيه مع قوم منهم ابو عبد الله محمد بن قاسم العثماني
والسالمي وشعيب العبري وابو الحسن سوالهم ذكرناهم في موضعهم وسميناهم
وترددت في لقاء الناس بين اسعاد وموفق بما كنت فيه من المعارف من التوقف فما كثرت الشيعة
والغرابة وترددت في جمل من الجدل ونظرت في نبذ من علم الكلام وتمكنت من سخاوة
هذه الطائفة بنفسي الى معاني فيها الى النظر في المعارف والتمرس بالمشايخ اشتغلت
عليها سوء الاعتقاد ونشأت من غير مكنة في باب العقائد واستولى الياس منهم بدهم
فيه من الفساد (10)

ذكر

ذكر دخول بيت المقدس

ثم رحلنا عن ديار مصر الى الشام واملنا الامام فدخلنا الارض المقدسة وبلغنا المسجد
الاقصى فلاح لي بدر المعرفة فاستنرت به ازيد من ثلاثة اعوام وحين صليت بالمسجد
الاقصى فاتحة دخولي له عمدت الى مدرسة الشافعية بباب الاسباط فالفيت بها
جماعة علمائهم في يوم اجتماعهم للمناظرة عند شيخهم القاضي الرهيش يحيى الذي
كان استخلفه عليهم شيخنا الامام الزاهد نصر بن ابراهيم النابلسي المقدسي
وهم يتناظرون على عادتهم وكانت اول كلمة سمعتها من شيخ من علمائهم فقال بجل
يقعد لو وقع المختار فيها لا ستوى في الغطاء بها بكر ان رآه او وقع في غيرها اطبقا
الحال فلم اجد من كلامه حرفا ولا تحققت منه نكرا ولا عرفا وافضت به حتى انتهى المجلس
فكررت راجعا الى منزلي وقد تاوبني حوض الغريق وغلبني على جري في التحصيل
والتعليم وقلت لابي رحمة الله عليه ان كانت لك نية في الحج فامض لعزمك فاني لست برايم [illegible]
عن هذه البلدة حتى اعلم علم من فيها واجعلها لي دستورا للعلم وسلما الى مرامي فيها فسا
عدني حين راى جدي وكانت عشية يمن اعظم اسباب جدي وخزلنا انفسنا عن صحبة ونظرنا في [illegible]
كنا نطيناها بهم في المشي الى الحجاز اذ كانوا في غاية من الانجاز ومشيت الى شيخنا ابي
بكر الفهري رحمة الله عليه وكان ملتزما من المسجد الاقصى طهره الله بموضع يقال له
الغوير بين باب الاسباط ومحراب زكرياء عليهم السلام فلم نلقه واقتفينا اثره الى
موضع منه يقال له السكينة فالفيناه بها فشاهدت هديه وسمعت كلامه فامتلأت
عيني واذني منه واعلمته اني بقيت فاناب وكاتبته بعزلتي فاجاب وانفتح لي منه

غريب الحديث وقرأنا فيها كتاب أبي داود برواية ابن التمار ثم خرجنا عنها تاركة متنا
حلين نقطع البحر وقطع القفر وحالة مصرين نطوي السباسب طي التجار السبائب
ولقيت ببونة فقيهها المسمى بسعد من أصحاب الشوري شيخ متوسط في
الطريقة :. ودخلنا تونس وكان بها قوم دون هذا الشيخ في المرتبة وعندهم صلاح
وإقبال على الأعمال ثم دخلت سوسة والمهدية ولقيت بها جملة من أصحاب الشوري و
غيرهم من فقهاء القيروان كابن حبيب وحسان والمبيري وأبا الحسن بن الجواد في القراءات
والأدب والكلام ومن أصحاب ابن القديم جملة وكان متكلما مخصوصا به فيما ألمح
لي هذا الكوكب بطريقة القيروان واستشارت لي فيها بنوع من البرهان واستقرأتها
بواضح من الدلالات عن ذا بنان والنبات قلت هذا مطلبي وأخذت في قراءة شيء من أصول
الدين والمناظرة فيها مع الطالبين ولزمت مجالس المتفقهين وكان فيها ذا أدب علم
حالة وشكى بالمجاز وقت إقلاع المراكب إلى ديار الحجاز اعتزمنا فركبنا بعد أن وعيت جملة
من المعلومات تفسيرها في موضعها مسطور فركبناه وفرسنا في علم الله أن يعظم علينا بروله
وبغى فنابه صوله نعبر جنانا من البحر نحو خروج الميت من القبر وانتهينا بعد خطب طويل إلى
بيوت فيها كعب من سليم ونحن من السغب على عطب ومن العري في أقبح زي
فرقوا البحر فاذريت مرتين الحجارة هيئتها ودققتها ذا دهان ودبرها و
جلدتها فاحتزمناها أزرا واشتملناها لمعا لعقد تجنا الأبطان وعطف أميرهم علينا
عرق كان فيه من الحضرمي وجعفر ذا جزمية أورثتها عند سجية مصرية أنه كان
نشأ في ديار الإسكندرية وخرت عليه هنا الخرة الدينية فأوينا إليه بأوانا وا

طعمنا

خ الشيوري

خ الشيوري

في البحر

وتقدوانه الاسعار

والهمنا الله على برئه واستغنانا وأخيلنا وكسانا مرحفيم خفيف ومن العلم خفيف
و شرحه أنا الما و قعنا على بابه وهو يدير أعواد الشطرنج وعلى الشامخ اللاله ووقفت
بإزائهم أنظر من نوت إليه في زي من الأغمار وسمح لي بنادقته أني كنت من الصغر في
حد يسمح فيه للأغمار ووقفت بإزائهم أنظر إليهم مرورا وأيما أن كان علق بتعسيبي
بعضهم لحمه بعض القرابة في خلس البطالة مع غلبة موقع الجهالة فقلت
الحاضر فتى ذا مير أعلم من صاحبه فلحظوني شزرا وعظمت في عيونهم بعد أن كنت
نزرا وتعرض إلي ذا مير من نقل إليه الكلام فاستقرنا في برنوت منه وسائلني هل لي بها هم
فيه معرفة فقلت لي فيه بعض نظر وتسيير الله وبكشهر جرت تلك القطعة فجعل
وعارضه صاحبه فأمر به بأن يعرف الخبر ومازالت الحركات بينهم كذا أن تترى حتى
هزمه ذا مير وانقطع التدبير فقالوا ما أنت بصغير وكان في أثناء تلك الحركات
قد ترنم ابن عمر ذا مير منشدا

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه :. وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

فقال العبد الله يا أبا عيسى أو يشكو الترب :. فقلت لديه الحال اليسرى لكن صاحبه أيها ذا مير
إنما أراد بالترب هاهنا الصاحب يقول ألذ الهوى ما كان العاشق فيه من الوصول وبلوغ
الغرض منه آمال على ريب فهو في وقته كله بين رجاء يؤمله وتقاة يقطع به كافال

إن المليك في الحب سخطه ورضى :. فأين حلاوة الرسائل والكتب

وأخذنا نصيف الزمان من ذا عرض في طرب بدا الإبرام والانتغاض ما حركا منهم إلى
مبر في داعي ذا انتهاض وقبلوا يتعجبون مني ويسألوني كم سني ويستكشفون

خ طريق

البيناة

إلى تنويم

التصبوة

لجمت سا فتنا رحمة سبقت ولقد كنت يوما مع بعض المعلمين بمجلس البنا ابن رحمة
الله عليه يطالع ما انتهى اليه علمي في تحقيق مرفقها من زمانه مع عظيم اشغاله
وجلس بجلوسه من حضر من فاصريه فدخل الينا بعض الشماسين وعلى يديه رزمة
كتب بخط شافهما وارسلوا نافهما فاذا بها من تاليف الشماني شيخ الباجي فسمعت
من جميعهم يقولون هذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق
فصدعت هذه الكلمة كبدي وفرقت خلدي وجعلوا يرددون في ذكره ويصدرون
ويكررون ان فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون تأليفه وانه يجلب اليها هذا
القدر الضعيف فلا يكون منهم احد يعرف اليه الا داء العجز بصفة العاجز الضعيف
ونذرت في نفسي ضيعة لئن ملكت امري لأهاجرن الى هذه المقامات ولأعرجن على اولئك
الرجالات ثم لأتمرسن بما لديهم من العقائد والمقالات واستمرت عليها نيتي وانتهت
عزمتي غير انها مشوبة بلها وقعت هذه الحال كنت مع تعاقب الخطب وتعاظم
دا امر الواردين على نعمة سابغة ونعمة بالغة انسلخ بما كان في كسبي من الراحة
فترك الآن فقد نعمة بتيسير واذ انظرت الوجه في اتانس محرجا مكرمين
او قل مكرهين امنين وان شئت قلت خائفين ووجدت منهم لما جمعتهم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من العالمين وكتبني في اتباع من قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ذكر ما لقيته في العلم من المتميزين
والعلماء الراسخين في اثناء رحلتي المشار اليها
فكان اول بلدة دخلتها مالقة والفيت بها المقرئ اسهم الشعبي اشهر ما عنده

قال الفقيه الشيخ من الباجي
سمعت

نسبه

نسبه وعنده رواية ومسائل ولديه حشمة وله عند الامراء قدم وجاه ثم كفرت
لغرناطة الى المرية فرايت بها رجالات المسائل والقراءات واحد ذا متوسطي المنزلة
بين درجتي التقصير والكمال في ايام قلائل لبثت بها لم اختبر بها حال القسم
من اهل العلم بهم ثم اني جالست قاضيها ومقرئها ابن شعيع وركبت البحر مجوزا
فاذا انا الى بجاية فرايت بها جماعة من اهل المسائل ولقيت بها محمد بن عمر الميموني
وقد كان فيهم مشاركا في معارف وحديث ومسائل وادب وربما كانت عنده
في اصول الشريعة اتوسم في المراد منسوجة على منوال الباجي ونظرائه
ولقيت خاصة دولتها ورايت راس زمنها القاسم بن عبد الرحمن ذا رواية وروية واتقان
في الادب وقوة على الصناعة الكتابية جمال فكره فاق جلال عصره فصرنا الى منزله
وهو على محل من الدولة عظيم وفي رؤسائها مقدم زعيم فهو في حجرة
سلطان السلطان كما تبوأ اناها ولم يرد ان غاضه كما يفعله من كان في المغرب
فراضه فسالنا عن حالنا وطريقنا ومقصدنا وتقاوضنا معه والحديث يسحب
ذيله فيتسافي نهاره ليله وهو في اكثر كلامه ينتحي قبله والكلام كما جاء
في المثل ذو شجون وبين القعدا والاجوزا يستنكر فيه الجزء والجزون حتى وقعنا
في حديث جريح فقلت له سمعت التنوخي شيخ العربية عندنا يقول اليسر في كلام
العرب اسم فيه فاء الفعل وعين الفعل حرف واحد الا في هذا الحديث يا ابو يسر فقال على
البديهة واين هو من حد فعجبني استنكاره في بلدك وهو فتى على شيخ بلدي
في معرفته وسنده وكان ذلك مما رغبني في تحصيل العربية وضبط غريب

ابن شعيع

اَوْ

خ
بع المعلوات

وبوح

لجمعت سا قنصر رحمة سبقت ولقد كنت يوما مع بعض المعلمين بمجلس ابي رحمة
الله عليه يطالع ما انتهى اليه علمي في لحظة سرقها من زمانه مع عظيم اشغاله ،،
وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه فدخل الينا بعض السماسرة وعلى يديه رزمة
كتب فحل شناقها وارسل اوراقها فاذا بها من تآليف السمناني شيخ الباجي فسمعت — تآليف السمناني والباجي [illegible]
من جميعهم يقولون هذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق
فصدعت هذه الكلمة كبدي وقرعت خلدي وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون
ويحكون ان فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون وناهيكم انه يجلب اليها هذا
القدر النفيس فلا يكون منهم احد يطرف اليه الا ذا العجز بصفة العاجز الضعيف
ونذرت في نفسي لئن ملكت امري لاهاجرن الى بلد المقامات ولاجرين على آثار
الرجالات ثم تسهل ما لديهم من العقائد والمقالات واستمررت عليها نية واكننتها
عزيمة غير ذات مثنوية فلما وقعت هذه الحالة كنت مع تعاظم الخطب وتعاظم
دائم الوارد بين علي نعمة سابغة ونعمة بالغة انسلى بما كان في نيتي من الرحلة
بحين اكمل من فقد نعمته بالتيسير واذ انطوت الوجوه في اثناء نحو خرجنا مكرمين.
او قل مكرهين ءامنين وان شئت خائفين وفررت منهم لما خفتهم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من العلمين وكتبني في اتباع من قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ذ

ذكر ما لقيته في العلم من المتميزين ،، والعلماء الراسخين في اثناء رحلتي المشار اليها ،،

وكان اول بلدة دخلتها مالقة والفيت بها امثل راسهم الشعبي اشهر ما عنده

نسبه

نسبه وعنده رواية ومسائل ولديه حشمة وله عند الامراء قدم جاه ثم هاجرت
لغرناطة الى المرية فرايت بها رجالات المسائل والقراءات واحدا متوسطي المنزلة
بين درجتي التقصير والكمال في ايام قلائل لبثت بها لم اختبر بها حال القسم
فرتبة العلم بهم بيد اني جالست قاضيها ومقرئها ابن شعيع وركبت البحر مجوزا — ابن شعيع
فاز بنا الى بجاية فرايت فيها جماعة من اهل المسائل ولقيت بها محمد بن عمار الميورقي
وقد كان فيهم مشاركا في معارف وحديث ومسائل وادب وربما كانت عنده
في الاصول اشارة لا تومي الى المراد منسوجة على منوال الباجي ونظرائه
ولقيت خاصة دولتها ورايت راس رئاستها القاسم بن عبد الرحمن رواء وروية واتقانا
في الادب وقوة على الصناعة الكتابية جمال فكرة فل جلال عصره فصرنا الى منزلنا — أَوْ
وهو على محل من الدولة عظيم وفي رؤسائها معظم زعيم ففي حجرة — خ
بخان السلطان كنا تبوأناها ولم يرض لنا رغاضة كما يفعله من كان في المغرب — في المعلوات
فراضة فسالنا عن حالنا وطريقنا ومقصدنا وتفاوضنا معه والحديث يسحب
ذيله بيننا في نهاره وليله وهو في اكثر كلامه ينتحي فيه والكلام كما جاء — وينحو
في المثل ذو شجون وفيه القعبا والاجوزان يستشكر فيه الجد والمجون حتى وقعنا
في حديث جريج فقلت له سمعت التنوخي شيخ العربية عندنا يقول ليس في كلام
العرب اسم فيه فاء الفعل وعين الفعل حرفا واحدا الا في هذا الحديث يا بابوس فقال على — وله
البديهة واين هو من ددن فعجبني استدراكه في بلبل وهو وفي على شيخ بلدي
في معرفته وسنه وكان ذلك مما رغبني في تحصيل العربية وضبط غريب

المبتدي الى ضالة الطلاب وتفتح على المنتهي مرارتج من الابواب ۝

ذكر ابتداء طلب العلم

عجبا للقوم يغادون بالحكمة الى الحكمة والى العلم بالسلاسل واخرين منهملين بالغرا على الاسترسال في الشهوات والتخلي في غمرة البطالات ولما خلوت من نشز وقد يسر لنا ابوان الفرد ثم حلي بسمع وبصر وعقل كانت الرذيلة صفة لازمة وعادت الفضيلة مكتسبة وقد خلق على الفطرة وقدر ما يكون عليها ومرجع بعد م اليه وكان من حسن قدر الله اني كنت في عنفوان الشباب وريان وريان الحداثة وعنفوان النشأة اقتعد لي ابي رحمة الله عليه معلما لكتاب الله حتى حذقت القرآن في العام التاسع ثم قرن بي ثلاثة من المعلمين احدهم يضبط القرآن باحرفه السبعة التي جمع الله لنبيه الطاهر صلى الله عليه وسلم في قوله انزل القرآن على سبعة احرف في تفصيل منها والثاني للعربية والثالث للتدريب في الحسبان وعلم ماءات على ابتداء الاشد في العام السادس عشر من العمر الا وانا قد قرأت من احرف القرآن نحوا من عشرة بما يتبعها من ادغام واظهار وقصر ومد وتخفيف وشد وتحريك وتسكين وحذف وتتميم وترقيق وتفخيم وقد جمعت من العربية فنونا وتصرفت فيها تمرينا منها كتاب الايضاح للفارسي وكتاب النحاس واصول ابن السراج والزبيدي وسمعت كتاب وسمعت كتاب الثمالي وكتاب الصـ عقد الاطلي الذي املاه الخليل الى سيبويه ثم تولى سيبويه نظمه وترتيبه

انسان

فضلا

وقرأت

وقرأت من الاشعار جملة منها الستة وشعر الطائي والجعفي وكثيرا من اشعار العرب والمحدثين وقرأت من اللغة كتاب ثعلب واصلاح المنطق والامالي وغيرها وسمعت جملة من الحديث على المشيخة وقرأت من علم الحسبان المعاملات والجبر والفرائض وعملا من كتاب اقليدس شرو ما يليه الى الشكل القطاع ومعرفة الارباح التلاثة تثمر وتذكرت في الاسطرلاب ومسطح النقطة ونحوه يتعاقب علي هؤلاء المعلمون من صلاة الصبح الى اذان العصر ثم ينصرفون عني واخذ في الراحة الى صبح اليوم الثاني فلا تتركني نفسي فارغا من مطالعة او مذاكرة او تعليق فائدة وانا بغرارة الشباب اجمع من هذه الجمل بحظ وما لا يعمل الفكر فيها عندي للانتفاع بها في الرد على الملحدين والتهدي لاصول الدين ثم حالت هذه الحالة الخاصة بالاستحالة العامة عند دخول المرابطين بلدنا سنة اربع وثمانين واربع مائة ووقع علينا من تلك الحوادث ما كان من [illegible] هو فنا وصاب بارضنا شؤبوب فتنة يا لها ما جارت سحابه بنا فانصرع الانتظام وتبدد نظام النظام وكان خيرة الله للاسلام ولم يكن بارضنا المقام ۝

ذكر الرحلة في طلب العلم

فدعت الضرورة الى الرحلة فخرجنا والاعداء يشمتون بنا والآيات القرآن تنزع بنا وفي علم الباري جلت قدرته انه ما مر علي يوم من الدهر كان اعجب عندي من يوم خروجي من بلدي ذاهبا الى ربي ولقد كنت مع غرارة الشبيبة احرص على طلب العلم في الاياب والتنزله حال الصفا في وارى ان التمكن منه لي في جنب ذهاب المال وبعد الاهل بتغيير الحال ربح في التجارة ونجح في المطلب وكان الباعث الى هذا التشبث مع هول الامر همة لزمت وعزمة

ومنطرة الشبيبة

الجاه

حسبما كان [illegible] واحد [illegible] في قصته عن [illegible] عطار
وبالنت صورته بوجوه مقصودة [illegible] وبعد جمعت فيه بين علم
به والعمل [illegible] ما هو ابن [illegible] منهم [illegible] الوقت ويوجب عليهم في
[illegible] وسمعا منهم نادر الدرر وجواهر منظومة في سلك
[illegible] فاصبنا [illegible] وقد استنفذ بالغة من البيان لو لم يتم لي
الكتابة في عصري ونحمده مقترحا على غيره وكلفني بقبالة الفوائد فحدّه وقد كان
من بيان ذلك ما كان وبان [illegible] سقط واعاد هذه الدار تقوم بهن
الحق متعين عليه او تخرج [illegible] الحق بسلا وجه القبول اليه فقلت
معشر الطالبين [illegible] من [illegible] ونحو اخاته كلاما
يتبين لكم الفصل بين مرامكم ومرامي واجمعوا ساعة على استعادة
من ما سار من تمر في بعد على من ردته ان الله سبحانه له الحمد وله الشكر وبيده الخير
والشر ومنه النفع والضر يسر في طلب العلم على الوجه الذي كنا رتبنا
بيانه : كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة فلما شد في معترك
المعالم واستلبته الحوادث بما سبق في علم الله من التدبير رأينا ان نجرد
منه ما سلم في الرقاع الموجودة مع ما حضر في الذكر ليكون عنوانا لما جرى
وتنبيها على مطالب تأوب وسرى وحجة لمن قال [illegible] ان يكون مثالا من
تعنا ونغرد له من نكت المعارف ما يقوم به ما بين العزو ويشحذ منه ما استبهم
لكم من [illegible] ونشير الى المحكم من قانون في التأويل لعلوم التنزيل يرشد

378

علبها كالسيل في دار الغرار وأخرى تغبلته مع بغيته على من يرد ثم تروب الاعطار

ونلك النشر صرو [illegible] التعلم واستبصار . وأعقبت فيه بين العلم

به والعمل

ترلى داعتراه

دابراه فاضي

لكنا نغير

من بيان ادم

الحق المتعم

معشر الكا

يتبين لك

مربما ساع

والشرّ ومنه النبع والهمر يسر لي طلب العلم على الوجه الذي كنا ربما

بيانه في كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة فلما شد في معرض

المغادم وانسلبته الحوادث بما اسبق في علم الله من التدبير رأينا أن نجرد

منه ما أسلم في الرقاع الموجودة مع ما حضر في الذكر ليكون عنوانا لما جرى

وتنبيها على فضل من تاب وبر أو جنة لمن قال فرفعه أن نمتنا أن يكون مثلا من

تعنا ونعزله من نكث المعارف ما يقوم به ما بالعز ويتضح منه ما اشتبه

لكم من دانوه نسميه المحكم من قانون في التأويل لعلوم التنزيل يرشد

خزانة الأستاذ محمد المنوني بالرباط ٣٧٨
كتاب قانون التأويل ج
(٤٨١٤)
لابن العربي

أوله مبتور . يبدأ الموجود منه بذكر ابتداء طلب العلم
وآخره وقفة كانت أثناء "استيفاء الغرض في التقسيم"
لقوله: وتبين لك أنه معرفة الرب كونه بالعلم . وكتب ازاءه
في الهامش: هذا ما وجدناه في الأم [أي الأصل المنتسخ منه]
نسخة بقلم مغربي في القرن العاشر ظنا
حوالي ٥٠ ورقة ١٨ سطرا ٢٠×٢٦ سم